القافلة

شوال ١٤٠٣هـ يوليو/اغسطس ١٩٨٣م

المؤسسات الصحفية في المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة

العدد العاشر المجلد الحادي والثلاثون
شوال ١٤٠٣هـ يوليو/اغسطس ١٩٨٣م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

توزع مجاناً

المدير العام : فيصل محمد البسام
المدير المسؤول : اسماعيل ابراهيم نواب
رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي
المحرر المساعد : عوني ابو كشك

صورة الغلاف :

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL MUTAWA PRESS CO. DAMMAM

٨ المؤسسات الصحفية
في المملكة العربية السعودية

٣٤ الدرافيل ..
هذه الثدييات الأسطورة

عيد مبارك

أعزائي الموظفين

إنه لمن دواعي غبطتي وسروري أن أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لإخواني المسلمين من موظفي "أرامكو" وأفراد عائلاتهم أحر التهاني وأسمى الأماني بهذه المناسبة الكريمة. أعاده الله عليهم بالخير والبركات.

جان ج كلبرر
رئيس مجلس الادارة

لكل عام وأنتم بخير

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عيد الفطر المبارك بالبهجة والسرور. ويسر هيئة التحرير أن تغتنم هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام جلالة الملك المفدى وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعة إلى العلي القدير أن يعيده عليهم رافلين في أثواب السعادة والنعيم.

هيئة التحرير

الأسلوب المولد

بقلم: د. أحمد جمال العمري / القاهرة

منذ ان فتح العرب المسلمون الأقطار الأجنبية ، التقت لغتهم العربية باللغات الأخرى التي كانت موجودة في هذه الأقطار ، ونشأ نتيجة لهذا الالتقاء نوع من الصراع اللغوي . فقد كانت نهاية هذا الصراع رجحان كفة اللغة العربية بدليل انتشارها الواسع وسيطرتها على جميع نواحي الحياة الأدبية والثقافية والعلمية في هذه الأقطار لحقبة طويلة من الزمن .

بيد ان اللغة العربية ــ وإن كانت قد انتصرت وفرضت سلطانها وسيطرتها على هذه الاقاليم إلا انها تعرضت اثناء صراعها المرير لبعض العوامل الحتمية ، وتأثرت بهذه اللغات ، وهي لغات حضارات عريقة ــ تحت شعار التبادل الثقافي ، والتأثير والتأثر .

فاللغة العربية لم تخرج من معاركها سالمة تماما ، ولكن ظهرت فيها آثار هذه المعارك ، منذ نهاية القرن الأول وأوائل القرن الثاني ، كما يتضح لنا من دراسة التطور اللغوي في هذه الفترة .

ولسنا الآن بصدد دراسة هذا الصراع اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات ، فهذا بحث وفّى حقه المستشرق الألماني « يوهان فك » في كتابه « العربية .. دراسات في اللغة واللهجات والأساليب » الذي نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ــ رحمه الله (١) ولكن ما نود أن نوضحه هنا ــ ان الفتح العربي الإسلامي للأقطار ودخول الشعوب المختلفة هيأ لظهور لغة للتفاهم بين العرب وسكان هذه البلاد ، هذه اللغة ــ بطبيعة الحال ــ كانت تختلف عن العربية البدوية ، ذلك انها كانت تستعين بأبسط وسائل التعبير ، فبسطت المحصول الصوتي ، وصوغ القوالب اللغوية ، ونظام تركيب الجملة ، ومحيط المفردات ، وتنازلت عن التصرف الاعرابي واستغنت بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة وتصريفها ، كما ضحت بالفرق بين الأجناس النحوية ، واكتفت ببعض القواعد القليلة الثابتة في مواقع الكلام للتعبير عن علاقات التركيب (٢) . وتلك الأمور هي التي اطلق عليها الفصحاء من العرب « اللحن » .

أضف إلى ذلك ، ان التقاء اللغة العربية بغيرها من اللغات ، كانت له نتائج هامة خاصة في الكوفة والبصرة ، أهم الامصار العربية التي اصطدمت فيها اللغة العربية باللغات الأجنبية ، فقد كان سكانها اخلاطا من العرب والموالي ، فرسا وغير فرس .. حقا لقد بذل هؤلاء الموالي مجهودا ضخما في التعريب واستخدام الفصحى ، ولكنهم كانوا يجدون عناء شديدا في نظام الاعراب والتصريف اللغوي . ولعل ذلك ما جعل هاتين المدينتين تبادران إلى وضع قواعد النحو ، حتى لا يضل الموالي في شعابها .

ولم يكن هذا كل ما عانوه ، فقد كانوا يعانون أيضاً من لكناتهم ، وما يضطرون إليه من تكيّف عضوي لمخارج الحروف ينجحون فيه احيانا ، واحيانا يفشلون . فكان من الصعب عليهم مثلا ــ ان ينطقوا بحروف الاطباق التي لا يعرفونها في لغاتهم ، أو ينطقوا بالعين أو بالحاء ، وكان ذلك يصيب ألسنتهم بضروب مختلفة من اللثغات .

وسرعان ما لقيت اللغة العربية على لسان غير العرب تغييرات هددت بالمسخ صورة وقعها وجرسها ، وطبيعة تكوينها في الصميم ، بحيث كان العربي يدرك من ذلك التبديل ما إذا كان الناطق فارسيا أو نبطيا ، وقبل كل شيء نجد التعارض مع قواعد النحو ، والتصريف العربي للاسماء والافعال كثير الذكر في الاخبار ، دليلا على أن ترك الاعراب كان من أول السمات على الخطأ في طريقة التعبير ، وقد اطلق العرب على هذا أيضاً : « اللحن » .

وهكذا احدقت باللغة العربية الأخطار من عدة جوانب ، نتيجة للاختلاط الشديد الواسع المدى بين العرب وغيرهم ، فلم يكن من الممكن اقامة حاجز فاصل بين العرب والشعوب المفتوحة فأخذ يتزلق إلى العربية على السنة هذه الشعوب كثير من الألفاظ الدخيلة ، التي حاولوا تعريبها تارة عن الفارسية ، التي كانت منتشرة في هذين المصرين ، وتارة عن النبطية التي كان يتحدث بها سكان السواد في العراق (٣) ، بل لقد انتقل هذا التأثير — تأثير الألفاظ النبطية والفارسية إلى العرب أنفسهم ، سكان المدينة في الحجاز ، نتيجة لتأثر الكثيرين من ابناء الجواري الأجنبيات بأمهاتهم في النطق (٤) .

فاذا اضفنا إلى ذلك كله ان عجلة الزمن قد دارت ، وتغيرت الظروف والأحوال ، وأخذ الكثير من العرب ينشأون في المدن ، وقد انقطعت صلتهم بالبادية ، عرفنا مكمن الخطر ووصلنا إلى ما نريده وهو ضعف السلائق العربية .

لقد برز ضعف السلائق العربية أكثر ما ظهر في الشعر — الفن الذي يتخذ من اللغة أداة للتعبير ، ووضح ذلك عند الشعراء الامويين من امثال يزيد بن مفرغ ، الذي كان يحشو اشعاره بالألفاظ الفارسية (٥) ، وزياد الأعجم — الذي كان يجد صعوبة في تكييف مخارج الحروف التي تخالف حروف لغته (٦) ، وان عرف بأنه شاعر جزل الشعر فصيح الألفاظ (٧) .

ولم يكن ضعف السلائق العربية بين الشعراء الموالي فقط ، بل لقد انتقلت عدواه إلى الشعراء العرب أنفسهم ، الذين نشأوا في الحواضر وبعدوا عن البوادي ، من هؤلاء الطرماح والكميت .

فالطرماح كان يكتب ألفاظ النبط الآراميين ويبثها في شعره (٨) ، كما كان يضمن شعره الألفاظ الغريبة التي يتحصل عليها من البدو الرحل القادمين من البادية (٩) ، وهو وإن وفق تارة ، فقد اخفق تارات ، لذلك رفض علماء اللغة الاحتجاج بشعره (١٠) .

أما الكميت .. فكان يتحصل على الغريب من روْبة الراجز البدوي ثم يسلكه في شعره (١١) ويقولون انه كانت له جدتان هرمتان ادركتا الجاهلية ، كان يعتمد على ما تصفان له من أمر البادية وأحداثها ويسجل هذه الأوصاف في أشعاره (١٢) ، ومن ثم رفض اللغويون أيضاً الاستشهاد بأقواله وأشعاره (١٣) . وقال عنه الأصمعي : « هو جرمقاني من أهل الموصل ليس بحجة » فكلا الشاعرين لم يتغذ بلبان البادية مباشرة ، بل كان غذاؤهما صناعيا ، فأخطأتهما الفطرة اللغوية في كثير من اشعارهما .

وخلاصة ما مر بنا — ان ضعف السليقة العربية ، وضح وضوحا كبيرا في عصر الأمويين بين الشعراء العرب والموالي على السواء ، الذين عاشوا في البصرة والكوفة ، وقد اخذت العربية على السنتهم تتأثر باللغات الأجنبية ، واتسع هذا التأثر أكثر وأكثر عند الشعراء غير العرب ، بسبب ما كانوا يعانون من اللكنات واللثغات ، وما كانوا يستعيرونه احيانا من ألفاظ لغاتهم الاصلية ويعربونه .

اضف إلى ذلك ما كان الشعراء العرب أنفسهم يعربونه ويضيفونه إلى اشعارهم من ألفاظ نبطية أو فارسية أدت إلى ضعف سليقتهم العربية .

وليس معنى ذلك ان كل الشعراء في هذا العصر ضعفت سلائقهم اللغوية ، فقد كان الطرماح والكميت وأضرابهما — في العصر الأموي — شذوذا بين جرير والفرزدق والاخطل وذي الرمة وأمثالهم ممن ملأوا العراق بأشعارهم ، صادرين فيها عن سليقة عربية سليمة ، وفطرة بدوية صحيحة .

وفي العصر العباسي نلاحظ ما لاحظناه من قبل في العصر الأموي ، حيث نفذت الكلمات الأجنبية إلى الشعر العربي ، وتغلغلت فيه ، ووضح أيضاً ضعف السليقة العربية ، وتفشت اللكنات الأجنبية ولثغاتها على الالسنة (١٤) ، بل اننا لا نتجاوز الحقيقة حين نقول — ان ذلك كان أكثر اتساعا وأعمق أثرا مما وجدناه في العصر الأموي ، لسبب بسيط — وهو ان أغلب الشعراء كانوا أجانب ، فكان فيهم النبطي مثل ابي العتاهية ، والسندي مثل هارون مولى الأزد ، وابي العطاء ، أما الفرس فلا نستطيع احصاءهم ، وكان منهم بشار بن برد ، وابان بن عبد الحميد ، وسلم الخاسر ، ومروان بن ابي حفصة ، وابو يعقوب الخريمي ، ومسلم ابن الوليد ، وغيرهم كثير (١٥) .

بيد ان التقاء العربية بغيرها من اللغات ، وخاصة الفارسية — كان له نتائج هامة أخرى ، فبالاضافة إلى ظهور اللحن وضعف السلائق العربية ، نشأ اسلوب جديد ، عربي المولد ، له خصائص ومميزات يفترق بها عن اسلوب اللغة العربية الأصيلة ، التي حملها العرب معهم إلى الأمصار المفتوحة . ويرى كثير من الباحثين المحدثين (١٦) ان هذا الأسلوب ، انما نشأ نتيجة للتطور اللغوي ، وبفعل الحضارة والمدنية ، ويذكرون ان هذا الأسلوب المولد جانب من الجوانب الايجابية في حياة اللغة ، حيث نشطت لتساير التطور الحضاري والثقافي والعلمي في البيئة الجديدة ، التي تضم اشتاتا وأخلاطا من الأجناس واللغات ، وكانت أولى سمات هذا الأسلوب الجديد اختلافه في استعمال بعض الألفاظ اللغوية عما كانت تقرره العربية الأصيلة في الأسلوب القديم .

ونحن حين نذكر الأسلوب المولد ونتحدث عن خصائصه الفنية ، لا نقصد به — بالطبع — ذلك الأسلوب الذي يحتوي على الخطأ واللحن أو الخروج عن القواعد الموضوعة . وانما نعني به الاسلوب الجديد ، الذي استحدثته الحضارة ، وعبر عنها ، وبعد قليلا أو كثيرا عن لغة البداوة ، وظهر متميزا عن الأسلوب العربي الأصيل ، في نواح تتصل بالألفاظ والتراكيب اللغوية ، ونسق التعبير ، وموسيقى العبارة ، بل في معظم الأركان التي يتألف منها الكلام والتعبير .

وقد أثر هذا الأسلوب المولد في البيئة العربية تأثيرا له شأنه ، وزحف إلى الجزيرة العربية ذاتهـــا ، حيث بدأ في الظهور أواخر القرن الأول — حتى بين الشعراء ذوي الأصل العربي

الثابت ، والذين يعتبر شعرهم بدويّا مثل ذي الرمة (١٧) . فقد أخذ عليه الأصمعي استعماله في شعره — لصيغ مولّدة ، أدركها بذكائه وفطرته اللغوية ، وحدد من أين دخلت إلى شعره فنسمعه يقول : « ان ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح من حوانيت البقالين حتى بشم » وهو يقصد من ذلك ليس المعنى القريب الذي توحي به العبارة ، بل يقصد ان ذا الرمة قد أثرت في لغته الحضارة الجديدة ، فظهر فيها هذا الأسلوب الجديد ، الذي كان سمة من أهم سماتها .

وهنا نلاحظ أن اللغة العربية منذ فجرها الأول إلى العصر العباسي قد اجتازت أطوارا لغوية ثلاثة (١٨) .

الطور الأول : طور العربية الفصحى ، وهو الطور الذهبي في حياتها ، حيث كانت القدوة والمثل ، يسعى الجميع إلى الحفاظ عليها وصيانتها والتمسك بها ، وكان الشعراء عربا يتمثلون شعرهم البدوي القديم ، ويسيرون على نهجه ويتبعون سننه وتقاليده ، وكانت لهم السيطرة السياسية والاجتماعية واللغوية على الأقاليم المفتوحة . والأسلوب عربي سليم ، يستمد مثله الفنية من الأسلوب البدوي القديم تارة ، ومن الأسلوب الإسلامي الجديد تارة أخرى ، ولكنه في كلتا الحالين بعيد عن التأثر بالحياة اللغوية المحلية ، وبعيد عن التأثر بالعربية المولدة التي كانت تأخذ طريقها نحو الظهور والاستقرار ، ولكنها لم تكن قد وصلت بعد إلى الدرجة التي تهدد العربية الفصحى بخطر الفساد والانحلال ، وقد استمر هذا الطور حتى الثلث الأخير من القرن الأول .

الطور الثاني : طور الصراع بين العربية الفصحى والعربية المولدة :

وفي هذا الطور كانت العربية الفصحى تواجه زحفا من العناصر الطامحة الأجنبية ، الذين يسعون إلى امتلاك زمامها ، كما كانت تجدُ مزاحمة من العربية المولدة ، التي نشأت على ألسنتهم وتحت رعايتهم ، وقد استمر هذا الطور من الثلث الأخير من القرن الأول حتى الثلث الأول من القرن الثاني . وفي هذه الفترة نلاحظ أن المجتمع الأدبي أخذ يتغير ، وأخذت العناصر الأجنبية تدخل فيه بأقدام ثابتة . فقد أخذت تظهر الطبقة الأولى من الشعراء الموالي ، الذين دخلوا في الميدان الفني ، بعد أن تم تكوينهم اللغوي ، منافسين اشداء للشعراء العرب في حين بدأ يظهر عند الشعراء العرب أنفسهم — بحكم ظهور العربية المولدة — تغير ملحوظ في مقدرتهم على استخدام المادة اللغوية ، كما كان يستخدمها الشعراء القدماء ، فقد ظهر عندهم فتور في الحس اللغوي ، وهو فتور كان يسّر السبيل امام الاخطاء اللغوية للظهور . ومع ان الطراز الرفيع من الشعر ظل يجري — كما يقول فك — على السّنن المرسوم ، والنظام المتبع ، ليس فقط من حيث الموضوع ، ومادة الألفاظ ، ومناهج الأساليب ، بيد أنه على الرغم من ذلك — كان في الأول يصدر عن طبع صادق ، ونبع أصيل . أما في ذلك العهد فقد انتشرت الصنعة والتقليد (١٩) وكان من جراء هذا الصراع وآثاره ان ظهرت حركة التنقية اللغوية ، لتطهير العربية وتخليصها من الشوائب الأجنبية .

الطور الثالث : طور العربية المولدة وقد بدأ هذا الطور تقريبا مع قيام دولة بني العباس ، وسقوط دولة بني أمية ، وفيه اخذت بواكير الحياة العقلية في الظهور ، وكان اعلام هذه الحياة في الفقه والنحو واللغة والرواية ، قد اخذوا يسجلون نتائج بحوثهم ودراساتهم ، وكانت حركة « التنقية اللغوية » قد بلغت اشدها بعد ان اصبحت الفصاحة أمرا غير طبيعي في مجتمع انتشرت فيه العناصر الأجنبية ، وتغلغلت في مختلف ميادينه السياسية والاجتماعية واللغوية والأدبية ، في حين تراجعت العناصر العربية تراجعا ملحوظا بالنسبة لمراكزها في العصرين السابقين ، وأخذ اللحن في الظهور بصورة واضحة — ليس فقط في المجتمع العام — ولكن أيضاً في المجتمع الأدبي نفسه ، الأمر الذي دفع علماء اللغة والنحو إلى عدم الاحتجاج بالاثار الأدبية للشعراء المعاصرين ، مهما تكن درجة فصاحتهم وسلامتهم اللغوية مبالغة في الاحتياط ، وحرصا على صحة القواعد التي يضعونها ، والنتائج التي يسجلونها □

---

(١) طبع هذا الكتاب في دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٥١ م .
(٢) فك : العربية ص/٩ .
(٣) أنظر الفصل الخاص بالعلاقات اللغوية في كتاب العربية من ص/٧ إلى ص/٨٤ .
(٤) الجاحظ — البيان والتبيين ١ /١٨ وما بعدها .
(٥) البيان والتبيين ١ /١٤٣ .
(٦) كان يبدل العين همزة ، والحاء هاء ، ويجعل السين شينا ، والطاء تاء مما جعل المهلب يهدي إليه غلاما فصيحا يكفيه مئونة انشاد الشعر .
(٧) الأغاني ، ١٤ /٩٩ .
(٨) المرزباني : الموشح ، ٢٠٨ .
(٩) الأغاني ، ١٢ /٣٦ .
(١٠) الموشح ، ٢٠٩ .
(١١) الموشح ، ١٩٢ .
(١٢) الأغاني ، ١٥ /١٢٠ (طبع ساسي) .
(١٣) الموشح ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
(١٤) أنظر البيان والتبيين ، ١ /٩٩ .
(١٥) الدكتور شوقي ضيف — « الفن ومذاهبه في الشعر العربي» ص/٢١ طبع دار المعارف بمصر .
(١٦) مثل الدكتور شوقي ضيف في كتابه « التطور والتجديد في الشعر الأموي » أنظر مقدمة الطبعة الثانية . والدكتور محمد مصطفى هدارة في كتابه « اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري » ص/٨٣ وما بعدها ، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ .
(١٧) للدكتور يوسف خليف دراسة ممتعة بعنوان (ذو الرمة شاعر الحب والصحراء) طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ — أنظر ما يتصل بالناحية اللغوية لهذا الشاعر في الفصل الرابع (بين التقليد والتجديد) ص /٣٦٢ وما بعدها . وللدكتور شوقي ضيف دراسة لوحات ذي الرمة في كتابه (التطور والتجديد في الشعر الأموي) طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩ م ، أنظر ص/٢٦٥ وما بعدها .
(١٨) أنظر ما ذكره البغدادي في خزانة الأدب عن عصور الاحتجاج اللغوي ج ١ ص/٦ وما بعدها .
(١٩) العربية ، ص/٣٧ .

أم المؤمنين زينب بنت جحش

بقلم: محمد بن سعد الفقيه

إن بعض الشباب المسلم من تضطره حياة الدراسة في الأقطار الإسلامية أو خارجها يجد من بعض من يختلط بهم ممن لا ينتسب إلى الدين الإسلامي أسئلة قد لا يجد لها الجواب الكافي لاقناع السائل ، ومن تلك الأسئلة زواج الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، بزينب بنت جحش رضي الله عنها ، وقد أثار بعض المستشرقين حول زواج الرسول بها تساؤلات لايراد بها معرفة وجه الحق ، بل المراد من ذلك وصم جناب المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه شهواني وأن زيدا رضي الله عنه طلّق زينب لما علم ان رسول الله يحبها . وقد جعلهم يتعلقون بروايات اوردها بعض المفسرين رحمهم الله كالامام البغوي والخازن ، مع أن الرواية لم تثبت حيث نفى صحتها الحافظ ابن كثير رحمه الله . بل ذكر أنها موضوعة . وكان ينبغي أن لا يرد في التفسير إلا ما ثبت سندا ومتنا . فمن هي زينب هذه ؟

هي أم المؤمنين زينب بنت جحش رياب بن يعمر بن صبرة ابن مرة بن كثير — أو كبير — بن غُنْم بن دودان بن اسد بن خزيمة (الأسدية) رضي الله عنها . وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يجتمع نسبها من جهة أمها مع الرسول في جدها عبد المطلب بن هاشم ، ومن جهة أبيها في خزيمة بن مدركة ابن الياس .

وقد كان أبوها جحش بن رياب حليفا لحرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلم اخوانها عبد الله وأبو احمد وعبيد الله ، وقد هاجروا إلى الحبشة ، وقد ارتد أخوها عبيد الله ابن جحش في الحبشة ، وكانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان ابن حرب وقد ثبت عبد الله وأبو احمد على الإسلام ، ثم هاجرا إلى المدينة . وكان أخوها عبد الله بن جحش رضي الله عنه قائد أول سرية في الإسلام ، وهو أول من سن الخمس في الغنائم ليصرفه الإمام في المصالح العامة ، وقد نزل القرآن باقرار فعله ذلك في سورة الأنفال قال تعالى : « **واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير** » .

نشأتها

نشأت زينب بنت جحش كلدا اتها من عقايل قريش في رعاية أسرتها ولم يكن هناك حجاب ، وقد كانت ابنة لأميمة بنت عبد المطلب كما مر ، ولم يكن بين الأسر تقاطع بل كانت الصلات الوثيقة التي لا نشك في انها كانت وطيدة . فهي ابنة عمة الرسول عرفها صغيرة ، وعرفها كبيرة ، وقد خطبها لزيد بن حارثة ليزيد في توثيق الروابط الأسريةولتعيش ابنة العمة الكريمة العزيزة مكرمة معززة تحت اشراف ابن الخال . الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، الذي رغب في أن يزوجها حبه زيد بن حارثة رضي الله عنه الذي كان يُدعى زيد بن محمد ، وقد كان التزاور بين الأقارب معروفا بين العرب جاهلية واسلاما ، وكان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من أشد الناس حرصا على استمرار الصلات الودية بين ذوي الأرحام .

لذلك فالرسول يعرف ابنة عمته وهي أيضاً تعرفه ، وقد عاشت في مكة ما ينيف على ثلاثين سنة . وقد هاجرت إلى المدينة بعد أن تجاوز عمرها الثلاثين عاما فرارا بدينها مع أخويها عبد الله وأبو أحمد ، ولم يكن هناك حجاب ، حيث أن آية الحجاب لم تنزل إلا بعد زواج الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بزينب . فمن الغرابة الشديدة بعد معرفة ما ذكر ، أن يقال انه ، صلى الله عليه وسلم ، رآها من خصاص الباب مع قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا اطلع شخص على أهل بيت من خصاص الباب فقلعوا عينه فانها هدر) أو كما قال .

ومن المقطوع به أنه لم يكن له ، صلى الله عليه وسلم ، خائنة الأعين حاشاه الله .

إسلام زينب

ان محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لم يخف رسالته عن آل جحش لاسيما أنهم من ألصق الناس بأخوالهم بني هاشم ، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : « **وأنذر عشيرتك الأقربين** » . لذلك بدأ الرسول بدعوة عشيرته الأقربين من بني هاشم وغيرهم ممتثلا أمر ربه (يا بني عبد المطلب ، يا عباس — عم رسول الله ، يا صفية — عمة رسول الله ...) وقد دخلت زينب الإسلام مع من أسلم من أسرتها وهاجر اخوانها إلى الحبشة ، وبقيت في مكة حتى هاجرت إلى المدينة عندما هاجر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، إليها .

تزوج زينب من زيد بن حارثة

بعد أن استقرت زينب وأسرتها بالمدينة المنورة خطب الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، زينب لزيد بن حارثة مولاه ، ولكن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب كان لايزال له أثره في نفوس العرب رجالا ونساء . فرفضت زينب الخطبة ورفضها أخوها عبد الله ابن جحش (١) مستنكفين أن تتزوج بنت أميمة بنت عبد المطلب سيد قريش وشريفها بمولى من الموالي حتى ولو كان هذا المولى حب رسول الله . وقد كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، حريصا كل الحرص على التخلق بما ينزل إليه من ربه عز وجل « **لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن** » وقوله : « **ولعبد مؤمن خير من مشرك ...** » ، ومن أقواله صلى الله عليه وسلم : (كلكم لآدم وآدم من تراب) ، وقوله : (لا فخر لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) وقد أراد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أن يهدم عادات الجاهلية وفخرها بالآباء والأجداد ، وجعل الكفاءة بين المسلمين في الدين والأمانة والحرية ، وقد قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : (يا بني بياضة انكحوا إلى أبي محجن) ، وقد كان أبو محجن مولى من موالي بني بياضة من الأنصار حجاما . وقد أراد صلى الله عليه وسلم أن يكون قدوة فأنكح ابنة عمته أميمة من مولاه زيد وقد أذعنت زينب وأخوها رضي الله عنهم لرغبة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، على رغم ما كان في الأنفس . امتثالا لقوله تعالى : « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » وزُفّت زينب إلى زيد بن حارثة رضي الله عنهما . وقد جهزها رسول الله بخمار وملحفة ودرع ، وخمسين مدا من طعام وعشرة أمداد من تمر ، وأصدقها عشرة دنانير وستين درهما .

طلاق زيد لزينب

ان زينب بعد زواجها من زيد لم تستطع مغالبة ما في نفسها من هذه الزيجة التي ترى أنها غير متكافئة ، فاستعلت على زيد في معاملتها له . بيد أن زيدا لم يستطع أن يتحمل سوء معاملتها له حتى ولو كانت تَمُتّ إلى الرسول الحبيب بصلة القرابة . وقد كان زيد عزيز النفس كريم المحتد رغم طروء الرق عليه صغيرا . لكونه من قبيلة كلب العربية المشهورة ، من بطن منها يدعا عبد ود ، فهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ، وأمه سعدى من قبيلة طي المشهورة بكريمها حاتم الطائي ، وابنه عدي ، وزيد الخير ، رضي الله عنهما .

فأنف من سوء معاملة زينب له رغم مضي نحو سنة من تحمله لها اكرامـــا لابن خالهـــا الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وصاحب المن عليه بالعتق . فذهب بعد أن نفد صبره يشكوها إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي : (أمسك عليك زوجك واتق الله) ، فأنزل الله تعالى قوله : « **وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** » . قال ابن كثير رحمه الله : (أورد ابن ابي حاتم وابن جرير اثارا عن بعض السلف لم نوردها لعدم صحتها) ، وقال ابن ابي حاتم بسنده : (عن علي بن زيد بن جدعان : سألني علي بن الحسين رضي الله عنهما . ما يقول الحسن في قوله تعالى « **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** » .. فذكرت له ما قاله بعض العلماء فقال : لا ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتى زيد يشكوها إليه قال (اتق الله وأمسك عليك زوجك) فقال : (اني أخبرتك أني مزوجكها) . وروي عن السدي نحو هذا . وقال العلامة : محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه «أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن» ، في قوله تعالى : « **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** » أنه هنا أبهم هذا الذي أخفاه ، صلى الله عليه وسلم ، في نفسه وأبداه الله ، ولكنه أشار إلى أن المراد به زواجه ، صلى الله عليه وسلم ، من زينب بنت جحش رضي الله عنها حيث أوصى إليه ذلك وهي في ذلك الوقت تحت زيد بن حارثة لأن زواجه اياها هو الذي أبداه الله بقوله : « **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها** » ، وهذا هو التحقيق في معنى الآية الذي دل عليه القرآن وهو اللائق بجنابه ، صلى الله عليه وسلم ، وبه تعلم أن ما يقوله كثير من المفسرين من أن ما أخفاه في نفسه ، صلى الله عليه وسلم ، وأبداه الله وقوع زينب في قلبه ومحبته لها وهي تحت زيد وأنها سمعته قال سبحان مقلب القلوب ... إلى آخر القصة

كله لا صحة له والدليل عليه ان الله لم يبد من ذلك شيئا مع أنه صرح أنه مبدي ما أخفاه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وصرح جل وعلا بأنه هو الذي زوجه اياها وان الحكمة الالهية في ذلك التزويج هي قطع تحريم أزواج الأدعياء في قوله تعالى : « **فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم** » والتعليل صريح لتزويجه اياها لما ذكر بعده . ولم يكن السبب محبته لها التي كانت سببا في طلاق زيد لها كما زعموا .

زواج الرسول صلى الله عليه وسلم زينب

بعد أن طلق زيد بن حارثة ، رضي الله عنه ، زينب وبعد مضي مدة العدة التي ذكرها الله في كتابه الكريم أرسل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يخطب زينب لنفسه ليجبر كسرها لأن عادة الأشراف من الناس الأنفة من التزوج بمطلقة مولى من الموالي ، وهي تأنف أن تتزوج بغير كفوها من سادات قريش . ونحن نلمس أن بعض هذه النزعات باق إلى يومنا هذا في بعض المجتمعات ، فلانزال نسمع ونرى من يأنف من أن يزوج صاحب حرفة دونه حتى ولو كان عربيا ولم يطرأ عليه الرق ، رغم مضي أربعة عشر قرنا من بعثة الرسول ، صلى الله عليه وسلم . الذي نادى البشرية إلى أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

وبقاء هذه العادات السيئة التي لاتزال نلمسها في بعض مجتمعاتنا جاءت مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من أمور الجاهلية لاتزال في أمتي الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة على الميت) .

ومن العوائد السيئة التي لاتزال حتى يومنا هذا ، أنه لو تزوجت امرأة من شخص دونها في النسب ثم حصل طلاقها منه فانه يندر أن يتزوجها من بني عمها ترفعا أن يقال : فلان تزوج بمطلقة فلان . وقد تعيش باقي حياتها دون زوج ما لم يتزوجها شخص من طبقة الزوج الأول . لهذا كله أرسل الحبيب ، صلى الله عليه وسلم ، إلى زينب يخطبها لنفسه الزكية بأبي هو وأمي ليحارب خلالا منها ما ذكره الله جل شأنه في الآيات السابقات وهو :

* ازالة الحرج في التزوج بزوجات الأدعياء بعد الفراق . ومنها ما نعرفه باستقراء العوايد الجاهلية التي لاتزال في بعض مجتمعاتنا وهي :
* محاربة النزعات الجاهلية في جعل الكفاءة في الزواج هو النسب .
* عدم التأفف من الزواج بمن كانت تحت شخص يرى المجتمع أنه في منزلة دون منزلتهم .

من مناقب زينب

قال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوما وهو جالس مع نسائه : (أطولكن يدا أسرعكن لحوقا بي) فكن يتطاولن إلى الشيء وانما عني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بذلك الصدقة . وكانت زينب امرأة صناع اليد فكانت تتصدق بما تحصل عليه ، فكانت أسرع نسائه لحوقا به . وقال : أخبرنا اسماعيل بن عبد الله بن ابي أويس حدثني ابي عن يحيى بن سعد عن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لأزواجه يوما (تتبعني أطولكن يدا) قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل حتى توفيت زينب بنت جحش ، وكانت امرأة قصيرة — يرحمها الله — ولم تكن أطولنا . فعرفنا حينئذ أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انما أراد بطول اليد الصدقة ، قالت : وكانت زينب امرأة صناع اليد ، فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله) .

وهذه الصفات السامية في خُلُق زينب رضي الله عنها وأرضاها لا تستغرب كيف وهي بنت أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم الجواد الكريم الذي كان يطعم الحجاج من ماله ويمزج التمر بالماء يسقيه الحجاج في الجاهلية . فالعنصر الطيب لم يزده الإسلام إلا طيبا . قال صلى الله عليه وسلم : (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا) وقد كان عمرها ، رضي الله عنها ، عندما تزوجها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خمسا وثلاثين سنة وذلك بعد غزوة المريسيع التي كانت في العام الخامس من الهجرة النبوية . قدمت المدينة وعمرها بضعة وثلاثون عاما وتوفيت سنة عشرين للهجرة وقيل انها ماتت وهي ابنة ثلاثة وخمسين ونزل في قبرها أسامة بن زيد وابن أخيها محمد بن عبد الله جحش ، ولم تترك درهما ولا دينارا وكانت تتصدق بكل ما قدرت عليه وكانت مأوى للمساكين ولم تترك سوى منزلها بيع من الوليد بن عبد الملك عندما وسع مسجد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وأدخل فيه . قالت عائشة رضي الله عنها بعد وفاة زينب (ذهبت حميدة مفزع الأيتام والأرامل) رضي الله عن أم المؤمنين زينب بنت جحش وأرضاها □

المؤسسات الصحفية في المملكة العربية السعودية

بقلم: ابراهيم أحمد الشنطي / هيئة التحرير

تمر المملكة العربية السعودية حالياً بنهضة عامة تشمل جميع مجالات الحياة ومرافقها، ومن أهمها المجال الاعلامي، الذي أفردت له الدولة وزارة خاصة تعنى به وتشرف عليه، ويأتي ضمن اختصاصات هذه الوزارة «الصحافة والصحف» التي أصبحت اليوم، علاوة على كونها وسيلة اعلام وتثقيف وارشاد، صناعة متطورة تحتاج إلى الكثير من الامكانات البشرية والمادية والعلمية والثقافية والفنية.

نشأة الصحافة والصحف

لا بد لنا، قبل الحديث عن المؤسسات الصحفية في المملكة، أن نمر على تاريخ الصحافة ونشأتها إذ أنها أصبحت اليوم، علاوة على الهدف الأول من انشائها، دعامة من دعامات الاقتصاد، وذات نشاط تجاري وصناعي توفر العمل للكثيرين من ذوي المهارات الفنية، وتشترك مع غيرها من المؤسسات المشابهة وغير المشابهة في صناعات متباينة، تبدو الصحف فيها بعيدة عنها كل البعد، بكونها وسيلة مهمة من وسائل الاعلام.

فهي، مثلا، من أكثر الصناعات استهلاكا للورق، وصناعة الورق تعتمد على الغابات، وهي أيضاً من الصناعات المهمة المستخدمة للأفلام، والأفلام من اللدائن، واللدائن من الزيت، وهي كذلك تحتاج إلى أحبار، وهي أنواع معيّنة من الأصباغ والمواد الكيمائية تتناسب وأنواع الورق والمواد المطبوعة من خبر أو صورة. فانظر إلى علاقة الصحافة بالغابات والزيت والكيمياء، وإلى علاقتها بالخبراء الذين يعكفون على تطوير هذه الصناعة ليضيفوا إليها ما يستجد لديهم، كل سنة تقريبا، لتواكب الصناعات الأخرى

١ — تشترك الصحف في عدد من وكالات الأنباء [illegible]
المختص فيعده ثم يرسله [illegible]
٢ — تقدم الأخبار على صفحات [illegible]
٣ و ٤ — [illegible]
مختص بالصفحات [illegible] أو الاجتماعية أو [illegible]
٥ — تقسم الأفلام على أنواع من [illegible]
ويستعمل نوع من [illegible]
٦ — بعد ترتيب الصفحة [illegible]

من ناحية ولتفي بالمتطلبات الملقاة على عاتقها ، من ناحية أخرى .

ولعل أول صحيفة صدرت في العالم ، كما يروي مؤرخو الصحافة ، هي صحيفة « كين بأن » التي صدرت في الصين عام ٩١١ ق . م . أما أول صحيفة صدرت في العالم العربي فهي جريدة « التنبيه » التي أصدرتها القوات الفرنسية ابان احتلالها لمصر ، وكان صدورها في الثاني من أغسطس عام ١٧٩٨ م ، وقد توقفت عن الصدور بعد انسحاب القوات الفرنسية من مصر في يونيو ١٨٠١ م . كما أن أول صحيفة صدرت في الحجاز هي جريدة « حجاز » وقد أصدرتها الحكومة العثمانية في مكة المكرمة عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م (١) .

وخلال السنوات الأخيرة من الحكم العثماني صدرت خمس صحف غير جريدة حجاز هي : شمس الحقيقة ، الاصلاح الحجازي ، صفا الحجاز ، الرقيب ، والمدينة المنورة . وخلال العهد الهاشمي صدرت أربع جرائد هي : القبلة ، الحجاز ، الفلاح ، وبريد الحجاز ، كما صدرت مجلة واحدة هي مجلة مدرسة جرول الزراعية .

وفي أوائل العهد السعودي صدرت ثلاث صحف هي « أم القرى » و « صوت الحجاز » و « المدينة المنورة » ، وصدرت كذلك ثلاث مجلات هي « الاصلاح » و « المنهل » و « النداء الإسلامي » (٢) .

وفي الثلاثينات من القرن الميلادي الحالي وما بعدها ، أخذ اصدار الصحف والمجلات ينتشر ويزداد ويتطور بين جرائد يومية ومجلات دورية ، أسبوعية وشهرية ، وصحف تصدرها مؤسسات وشركات وجامعات وغرف تجارية ، ومنها ما يوزع مجانا أو يباع بثمن رمزي ، ومنها ما يطبع بلون واحد أو بعدة ألوان . ولو أردنا أن نشمل ، جميع الصحف والمجلات والنشرات والدوريات التي تصدر حاليا ، لطال بنا الحديث ، فهي عديدة ومتنوعة ، وذات أهداف شتى ، فمنها الاخباري والسياسي والأدبي والعلمي والاجتماعي والديني ، ومنها ما له علاقة بشؤون التجارة والصناعة والاقتصاد ، ومنها ما يهتم بالرياضة والثقافة ، ومنها ما هو للكبار أو الصغار أو النساء ، ومنها ما هو لرجال الأعمال أو الطلاب أو الموظفين . فلقد أصبحت الصحافة اليوم ، عالمية أو محلية ، متخصصة كسائر العلوم الأخرى ، لكل منها قراء يقبلون عليها أكثر من غيرها تبعا لثقافتهم واهتمامهم وربما متطلبات أعمالهم وحياتهم .

ونحن إذ نقصر حديثنا على المؤسسات الصحفية لنتوخى في الأمر التحديد ، إذ أن من المطبوعات ما يندرج في النطاق الصحفي لدى أناس بينما يخرج منه لدى آخرين .

نشأة المؤسسات الصحفية

بلغت الصحافة السعودية ، قبيل انشاء المؤسسات الصحفية ، مستوى لا بأس به من حيث العدد والتوزيع والاخراج ، على الرغم من الامكانات المحدودة التي كانت متوفرة للبعض منها . ورغبة من الحكومة في دعم الصحف وتوفير أسباب النجاح لها وتطويرها رأت أن يقوم باصدارها مؤسسات أهلية توفر لها مختلف الكفاءات العلمية والثقافية والقدرات المادية والامكانات الفنية لتبلغ مصاف الصحف العالمية .

وفي ٢٤ جمادى الثانية ١٣٨٣هـ (١١ نوفمبر

(١) تطور الصحافة ، جـ ١ ، ص/١٣ — ١٦ .
(٢) الصحافة في الحجاز ، ص/٨٧ .

١٩٦٣ م) ، أصدرت وزارة الاعلام بيانا ينص على الغاء امتيازات الصحف وتحويلها إلى مؤسسات عامة ، وقد جاء فيه : « ان الدولة ، استمرارا منها في سياستها الهادفة إلى النهوض بمستوى صحافتنا إلى المستوى اللائق الرفيع ، وتمكينها من أداء دورها المثمر في توجيه الرأي العام توجيها يحقق الغاية من وجودها ، فقد رأت أن تعزز كيانها وتعهد بامتياز الصحف والمجلات الصادرة في البلاد إلى مجموعة من المواطنين والمؤهلين لممارسة مثل هذا العمل التوجيهي الهام ، ويكون لكل مجموعة وجود منظم يأخذ شكل المؤسسة الأهلية ، أو الشركة الأهلية ، دون أن يكون للدولة أي ارتباط بها إلا بما تمليه المصلحة العامة وفي حدود ما يقضي به النظام » (١) .

وفي شعبان ١٣٨٣ هـ ، صدر مرسوم ملكي بالموافقة على نظام المؤسسات الأهلية للصحافة . وعلى ضوئه تشكلت ثماني مؤسسات هي : البلاد ، الجزيرة ، الدعوة ، عكاظ ، المدينة ، مكة ، اليمامة ، اليوم . ونورد فيما يلي نبذة عن كل منها مستندين في ذلك إلى المعلومات التي وصلتنا من المؤسسات ذاتها .

مؤسسة البلاد للصحافة والنشر

أنشئت في جدة عام ١٣٨٣ هـ بعد صدور المرسوم الملكي بانشاء المؤسسات الصحفية . وكان أول مدير عام لها هو الأستاذ محمد حسن فقي ، أما المشرف العام الحالي فهو معالي الشيخ محمد ابراهيم مسعود .

ويصدر عن مؤسسة البلاد جريدة « البلاد » التي تعتبر امتدادا لصحيفة « صوت الحجاز » التي أنشئت عام ١٣٥١ هـ . وكان يرأس تحرير البلاد لدى صدورها في عهد المؤسسات الصحفية الأستاذ عبد المجيد شبكشي ثم اسندت رئاسة التحرير قبل بضعة أشهر إلى الدكتور عبد العزيز النهاري . و « البلاد » جريدة يومية تصدر في ١٢ و ١٦ صفحة ، وتعنى بالأخبار السياسية والمحلية والرياضية ، وبالأدب وشؤون الأسرة . كما يصدر عنها ملحق رياضي كل أسبوع من ثماني صفحات بحجم الجريدة .

وتصدر المؤسسة أيضاً ومنذ عام ١٣٩٤ هـ مجلة « اقرأ » الأسبوعية المصورة ويرأس تحريرها منذ انشائها حتى اليوم الدكتور عبد الله مناع . وتصدر مجلة « اقرأ » في تسعين صفحة وتعنى بالسياسة والاجتماع والفنون والعلوم وشؤون الأسرة والرياضة ، كما تصدر المجلة ملحقا رياضيا أسبوعيا .

ويشرف على تحرير ملحق الرياضة في كل من الجريدة والمجلة محررون متخصصون يساعدهم عدد من المندوبين والمراسلين والمصورين .

كانت اصدارات مؤسسة البلاد تطبع في مطابع عامة بجدة ، وفي عام ١٣٩٩ هـ أنشأ اعضاؤها دارا للطباعة أسموها « دار البلاد للطباعة والنشر والتوزيع » تشارك مؤسسة البلاد بنسبة ٤٠ في المئة من رأس مالها ، والباقي أسهم شخصية لمالكيها الأعضاء . ودار الطباعة مزودة بمطابع حديثة حيث أن مجلة « اقرأ » وملحقها الرياضي يطبعان بالألوان ، كما أن الجريدة تطبع بالألوان في المناسبات . وبالاضافة إلى المجلة والجريدة تقوم الدار بطبع أعمال تجارية متنوعة من كتب ومجلات ملونة ونشرات وتقاويم وما إلى ذلك .

ويوجد لمؤسسة البلاد عدد من المكاتب داخل المملكة : في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، والطائف ، والدمام ، إلى جانب مكتبها الرئيسي في جدة . وهي بصدد فتح مكاتب أخرى في جنوب البلاد وشمالها . ولها أيضاً مراسلون ثابتون في الخارج ، كما انها مشتركة في عدد من وكالات الأنباء مثل : وكالة الأنباء الفرنسية ، رويتر ، أورينت برس . أسوشيتد برس وغيرها من الوكالات التي تزودها بالأخبار العالمية والصور .

ولمؤسسة البلاد جهاز تحريري يتكون من ٩٥ محررا بين متفرغ وغير متفرغ . ستون منهم يعملون في الصحيفة وخمسة وثلاثون في المجلة . كما أن هناك كتابا آخرين يسهمون بانتاجهم الفكري . ويتقاضون مكافآت خاصة على ما يسهمون به . ويقدر عددهم بنحو ٤٠ كاتبا للصحيفة والمجلة معا .

مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر

أنشئت في الرياض عام ١٣٨٣ هـ ، وكان أول مدير عام لها هو الأستاذ عبد الله بن خميس . أما مديرها العام الحالي فهو الاستاذ صالح العلي العجروش .

ويصدر عن المؤسسة صحيفتان : الجزيرة ، وهي صحيفة يومية صباحية يتراوح عدد صفحاتها بين ٢٤ و ٣٢ صفحة . والمسائية ، وهي أيضاً يومية تصدر في ١٢ صفحة ، وكان أول رئيس تحرير للصحيفة اليومية هو الاستاذ عبد العزيز السويلم ، أما رئيس تحريرها الحالي فهو الاستاذ خالد حمد المالك .

وتعنى الصحيفتان بالأخبار السياسية والمحلية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية ، كما تخصص صفحات لشؤون الأدب والثقافة الصحية والفن والأسرة . وتشترك المؤسسة في عدد من وكالات الأنباء العالمية مثل وكالة الأنباء الفرنسية ، رويتر ، اسوشيتد برس ، يونايتد برس ، وكالة أنباء الخليج ، ووكالة الأنباء الكويتية ، اضافة إلى وكالة الأنباء السعودية .

وللمؤسسة ، علاوة على مكتبها الرئيسي في الرياض ، أربعة وعشرون مكتبا في مختلف مدن المملكة منها : جدة ، الدمام ، الطائف ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، حائل .. الخ .

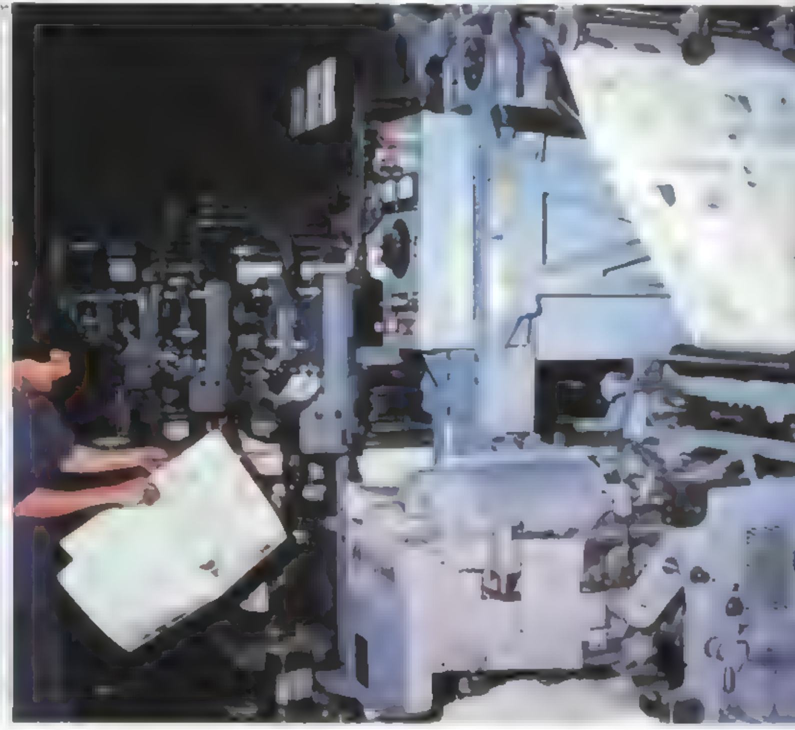

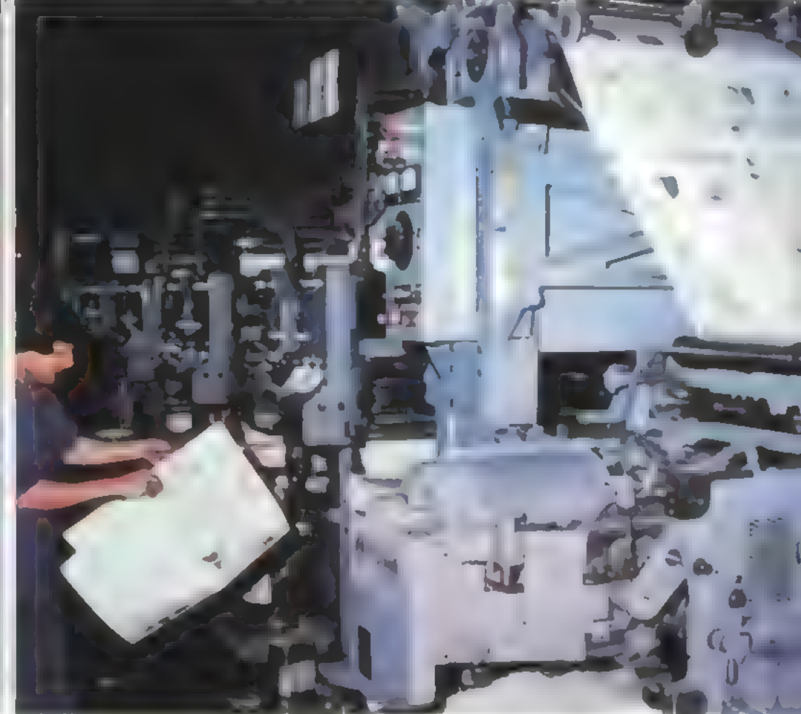

كما لها أربعة مكاتب في الخارج ، واحد في كل من : تونس ، الدوحة ، واشنطن ، ولندن . ويبلغ عدد أعضاء هيئة التحرير ١٤٨ محرراً ولها خارج المملكة ١٨ مراسلا . كما يساهم بالكتابة فيها ٢٥ كاتبا وتدفع لهم مكافآت على مساهماتهم في مختلف مجالات الفكر .

مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

أنشئت في الرياض عام ١٣٨٤ هـ وكان أول مدير عام لها الأستاذ عبد العزيز بن عبد المنعم ، أما مديرها العام الحالي فهو الأستاذ سعد بن محمد آل فريان .

تصدر عن مؤسسة الدعوة صحيفة واحدة هي « مجلة الدعوة » الأسبوعية ، وقد صدرت أول الامر في محرم عام ١٣٨٥ هـ وكانت على شكل جريدة ، ثم تحولت في محرم عام ١٣٩٦هـ إلى شكلها الحالي . وكان رئيس تحريرها الأول هو الأستاذ عبد الله بن ادريس ، أما رئيس تحريرها الحالي فهو الأستاذ سعد بن محمد آل فريان .

عند انشائها ، كانت تطبع في ست صفحات وتوزع نحو ٥٠٠٠ نسخة ، أما اليوم فتصدر في ٥٠ صفحة وتوزع نحو عشرين ألف نسخة . تعنى المجلة بقضايا الإسلام ومشاكل العالم الإسلامي المعاصرة ، إلى جانب عنايتها الخاصة بالثقافة والفكر والأدب الإسلامي والأمور الاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية . وتطبع ملونة وخاصة الغلاف . وتشترك الدعوة في وكالة الأنباء السعودية ووكالة الأنباء الإسلامية .

وتتكون هيئة التحرير من خمسة أعضاء وللمجلة ثلاثة مراسلين ، كما يساهم بالكتابة فيها أكثر من ٢٠ كاتبا وتدفع لهم مكافآت لقاء ذلك .

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

أنشئت في جدة في العام الذي تأسست فيه المؤسسات الصحفية ، وكان أول مدير عام لها هو الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، وأول رئيس تحرير لها هو الأستاذ محمود عارف . أما مديرها العام الحالي فهو الأستاذ اياد أمين مدني ، ورئيس تحريرها الأستاذ هاشم عبده هاشم .

وكان الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار قد أسس صحيفة عكاظ عام ١٣٧٩ هـ ، أي قبل انشاء المؤسسات بنحو أربع سنوات . وتصدر عكاظ يوميا في ٢٠ صفحة ، وتزيد في المناسبات . وهي صحيفة سياسية اخبارية اجتماعية تعنى بشؤون الثقافة والأدب والأسرة والرياضة ، ويعمل لديها نحو ١٤٥ محررا بين متفرغ وغير متفرغ .

ويصدر عن مؤسسة عكاظ صحيفة يومية باللغة الانجليزية هي « Saudi Gazette » ، وهي سياسية اخبارية ، وتعنى أيضاً بالشؤون الاجتماعية والرياضية . ويعمل فيها حوالي ٥٨ محررا بين متفرغ وغير متفرغ . وقد صدرت « سعودي جازيت » عام ١٣٩٦ هـ وكان أول رئيس تحرير لها هو الأستاذ اياد مدني ، أما رئيس تحريرها الحالي فهو الدكتور سعود صالح اسلام .

وبالاضافة إلى الصحيفتين الآنفتي الذكر ، تصدر عكاظ مجلة « حسن » وهي خاصة بالأطفال .

وللمؤسسة مكاتب في ١٦ مدينة في المملكة ، كما لها مكاتب في عدد من عواصم العالم مثل واشنطن ، لندن ، باريس ، تونس ، القاهرة ، عمان ، أنقرة ، صنعاء ، استكهولم . هذا علاوة على عدد كبير من المراسلين . وهي أيضاً تشترك في مجموعة من وكالات الأنباء العالمية بالاضافة إلى وكالة الأنباء السعودية مثل : رويتر ،

اسوشيتد برس ، الكويتية ، الفرنسية .. وغيرها .

وتساهم مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر في « دار عكاظ للطباعة والنشر » وهي شركة مستقلة تطبع اصدارات مؤسسة عكاظ بالاضافة إلى الطباعة التجارية .

وللمؤسسة جهاز خاص يقوم بالاضافة إلى توزيع اصدارات المؤسسة ، بتوزيع عدد من الصحف والمجلات غير السعودية داخل المملكة .

مؤسسة المدينة للصحافة

أنشئت ، كسائر المؤسسات الصحفية ، في عام ١٣٨٣ هـ . واتخذت من جدة مقرا لها ، وقد انتخب معالي الاستاذ أحمد صلاح جمجوم أول مدير عام لها ، والأستاذ محمد علي حافظ أول رئيس تحرير . وقد تولى الإدارة ورئاسة التحرير عدة أشخاص ، ثم عاد معالي الاستاذ أحمد صلاح جمجوم مديرا عاما لها ، ويتولى الأستاذ أحمد محمد محمود رئاسة التحرير .

صدرت « المدينة » في عهد المؤسسات ، جريدة يومية في ثماني صفحات مع ملحق اسبوعي من أربع صفحات . وهي تصدر حاليا في ٢٤ صفحة مع ملحق يومي من أربع صفحات ماعدا يوم السبت فهو ملحق خاص بالرياضة يتراوح بين ٨ و ١٢ صفحة . كما يتراوح توزيعها بين ٧٠ و ٨٠ ألف نسخة يوميا .

تعنى جريدة المدينة بالأخبار السياسية العالمية والمحلية ، اضافة إلى التحقيقات الصحفية في مختلف المجالات . أما ملاحقها فتعنى بالأسرة والفنون والاقتصاد والآداب والتراث .

يتبع للجريدة « وكالة المدينة للاعلان » وبجانب قيامها بمهمتها الاعلانية ، تصدر ملحقا بالألوان تتراوح صفحاته بين ٤٨ و ٦٠ صفحة .

تشترك المدينة ، بجانب وكالة الأنباء السعودية ، في ثلاث وكالات أنباء عالمية هي : الأسوشيتد برس ، رويتر ، ووكالة الأنباء الفرنسية ، ولها مكاتب في كل من تونس ولندن وواشنطن ، ولها مراسلون في عدد من العواصم العالمية . كما أن لها داخل المملكة أحد عشر مكتبا : في الرياض ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وغير ذلك من المدن الكبيرة .

وتعتبر جريدة المدينة احدى ثلاث صحف صدرت في أوائل العهد السعودي ، فقد أسسها الأستاذان علي حافظ وعثمان حافظ في المدينة المنورة عام ١٣٥٦ هـ . وتولى رئاسة تحريرها عند انشائها الأستاذ أمين مدني ثم الأستاذ عثمان حافظ . وفي عام ١٣٨٢ هـ . انتقلت الجريدة إلى جدة وصارت تصدر يومية وكانت من قبل تصدر مرتين في الأسبوع .

مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

أنشئت مؤسسة مكة للطباعة والاعلام في مكة المكرمة عام ١٣٨٣ هـ . وقد اختير الأستاذ عبد الله عريف أول مدير عام لها .

تصدر مؤسسة مكة صحيفة واحدة هي جريدة « الندوة » وهي سياسية اخبارية فكرية اجتماعية تعنى بشؤون الأسرة والرياضة والمواضيع الثقافية والعلمية . وتصدر يومية في ١٦ صفحة . كما تصدر مع الجريدة ملحقا خاصا ، تبعا للمناسبات . وكانت مؤسسة مكة أول مؤسسة صحفية اقامت مطابع خاصة بها في عام ١٣٨٤ هـ وهي توالي تطويرها بآلات الطباعة الحديثة .

صدرت « الندوة » بادئ الأمر في شعبان ١٣٧٧ هـ لصاحبها الأستاذ أحمد السباعي . وقد صدرت اسبوعية لبضعة أشهر ثم صارت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع . وفي رجب ١٣٧٨ هـ اندمجت جريدة « حراء » مع « الندوة » وصدرتا كجريدة واحدة باسم « الندوة » لصاحبيها أحمد السباعي وصالح محمد جمال .

وفي رمضان ١٣٧٨ هـ انتقل امتيازها إلى الأستاذ صالح محمد جمال ، واستمرت تصدر في أربع صفحات ثم تطورت إلى يومية في ثماني صفحات حتى بدء عهد المؤسسات الصحفية عام ١٣٨٣ هـ وصارت تصدر عن مؤسسة مكة . وكان أول رئيس تحرير لها في عهد المؤسسات الأستاذ صالح محمد جمال ، أما رئيس تحريرها الحالي فهو الأستاذ حامد مطاوع .

تشترك « الندوة » في عدد من وكالات الأنباء العالمية ، علاوة على وكالة الأنباء السعودية ، مثل يونايتد برس ، اسوشيتد برس ، رويتر وغيرها . كما أن لها مراسلين في عدد من العواصم العالمية مثل : لندن ، باريس ، نيويورك ، بون ، تونس ، القاهرة .. الخ .

ويعمل في « الندوة » ٤٦ محررا منهم ثمانية متفرغون ، ولها سبعة مكاتب في مختلف المدن بالمملكة ومراسلون يوافونها بالأخبار المحلية والرياضية .

مؤسسة اليمامة الصحفية

أنشئت في الرياض عام ١٣٨٣ هـ . وكان أول مدير عام للمؤسسة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، أما مديرها العام الحالي فهو الأستاذ

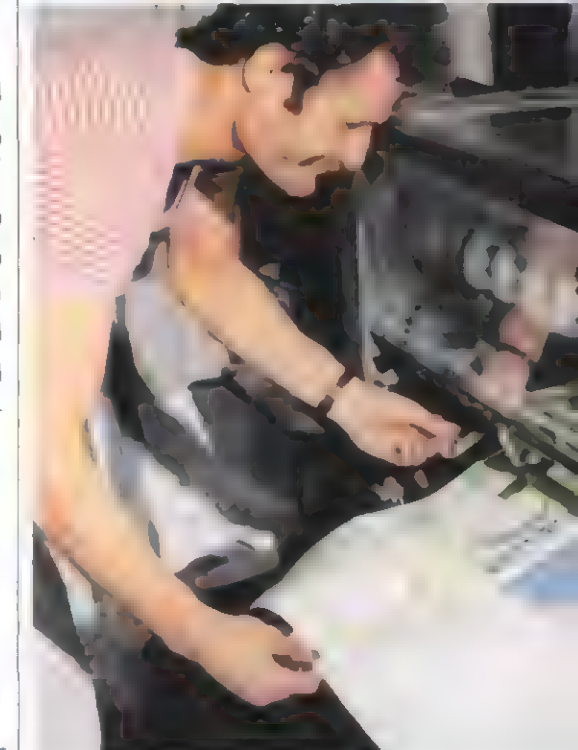

عبد الله القرعاوي . ويصدر عن مؤسسة اليمامة ثلاث صحف هي :

مجلة اليمامة : وهي اسبوعية سياسية أسسها الاستاذ حمد الجاسر عام ١٣٧٢ هـ ، وكان يطبع منها في أول عهدها نحو ٤٨٠٠ نسخة ، ثم أخذت تنمو حتى بلغ ما يطبع منها اليوم ٥٠٠٠٠ نسخة ، وهي مصورة وملونة وتصدر في نحو ٩٨ صفحة ، وتعنى بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والشعر والرياضة والفن وما إلى ذلك . أما عدد العاملين في المجلة فيبلغ ٣٢ علاوة على عدد من الكتاب غير المتفرغين الذين يكافأون على انتاجهم .

جريدة الرياض : وهي صحيفة يومية يرأس تحريرها حاليا الأستاذ تركي عبد الله السديري ، وكان أول رئيس تحرير لها هو الأستاذ عمران محمد العمران . وكانت تطبع في بداية عهدها ٤٨٠٠ نسخة أما اليوم فتطبع نحو ٨٧٠٠٠ نسخة ، وهي صحيفة يومية سياسية فكرية تصدر في نحو ٢٨ صفحة وتعنى بالشؤون الاجتماعية والأدبية والاقتصادية والرياضية والثقافية والفنية .. الخ . ويعمل في جريدة الرياض ٨٦ محرراً اضافة إلى بعض الكتاب غير المتفرغين الذين يكافأون حسب انتاجهم .

رياض ديلي — Riyadh Daily : نشرة يومية اخبارية تصدر بالانكليزية وتعنى بالشؤون السياسية العالمية والمحلية ، وقد بدأ اصدارها قبل سبع سنوات .

ولمؤسسة اليمامة ١٤ مكتبا في مختلف المدن الرئيسية في المملكة مثل : جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والدمام وجيزان .. إلخ . كما أن لها مكاتب في باريس وتونس وبيروت . وهي إلى جانب ذلك مشتركة في عدد من وكالات الأنباء العالمية مثل : يونايتد برس ، اسوشيتد برس ، رويتر ، وكالة الصحافة الفرنسية ، وكالة الأنباء السعودية ووكالة أنباء الخليج ، ووكالة أنباء الكويت .

١ — وحدة طبع كاملة ، وهي ، في الواقع ، عبارة عن وحدات صغيرة جمعت إلى بعضها لتشكل هذا الخط المنتظم الذي لا تشذ فيه صحيفة عن موضعها منه

٢ — من آلات الطباعة ما يطبع بلون أو اثنين أو أربعة أو أكثر ، وفي هذه الحالة يجب التأكد من انتظام اللون مع غيره فلا يحل إلا في محله الخاص به ، لا يزيد ولا ينقص .

وتمتلك المؤسسة شركة طباعة ذات مسؤولية محدودة تطبع صحفها ملونة ، وتقوم بأعمال الطباعة التجارية .

مؤسسة دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر

انتخب الاستاذ عبد العزيز التركي أول مدير عام لها والمرحوم الاستاذ حسين خزندار أول رئيس تحرير لها . أما مديرها العام الحالي فهو الاستاذ حمد المبارك ، ويشرف على تحريرها معالي الاستاذ فيصل الشهيل .

يصدر عن دار اليوم صحيفة واحدة هي جريدة « اليوم » ، وهي صحيفة اخبارية اجتماعية رياضية أدبية وفنية . وقد صدرت في بادئ الأمر في ثماني صفحات ، أما اليوم فتصدر في ٢٠ أو ٢٤ صفحة . وللمؤسسة مطابع أوفست خاصة بها كما أنها تقوم بأعمال الطباعة التجارية .

وللمؤسسة ٢٢ مكتبا في شتى مناطق المملكة علاوة على مكتبها الرئيسي في الدمام ، أما مكاتبها خارج المملكة فقيد التأسيس ، وهي تعتمد حاليا على المراسلين والمندوبين الذين ترسلهم لتغطية المؤتمرات والأحداث العالمية .

أما من حيث وكالات الأنباء فتشترك ، علاوة على وكالة الأنباء السعودية ، في وكالة الأنباء الفرنسية ووكالة أنباء الخليج ، والاسوشيتد برس ، ووكالة الأنباء الكويتية وسيجما .

وتتكون هيئة التحرير من ٢٧ محررا متفرغا ، كما يساهم بالكتابة فيها نحو ٤٥ كاتبا غير متفرغ .

الشركة السعودية للأبحاث والتسويق

أسس هذه الشركة السيدان هشام ومحمد علي حافظ عام ١٣٩٢ هـ ، وكان أول مدير عام لها هو الأستاذ سعود علي حافظ ولايزال هو مديرها العام الحالي .

أصدرت أول جريدة يومية باللغة الانجليزية في جدة عام ١٣٩٥هـ تحت اسم «Arab News» وكان أول رئيس تحرير لها الأستاذ أحمد محمد محمود ، أما رئيس تحريرها الحالي فهو الأستاذ خالد المعينة . وتوزع نحو ٤٠٠٠٠ نسخة يوميا .

وفي عام ١٣٩٧ هـ أصدرت ، في جدة أيضاً ، مجلة اسبوعية بالانجليزية تدعى « سعودي بزنس — Saudi Business » وقد رأس تحريرها الأستاذ محمد معروف الشيباني ، أما رئيس تحريرها الحالي فهو الاستاذ خالد

المعينة وتوزع حوالي ١٨٠٠٠ نسخة اسبوعيا .

وفي عام ١٣٩٨ هـ ، صدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة صحيفة يومية بالعربية باسم « الشرق الأوسط » وهي تطبع في لندن وجدة في وقت واحد . وكان أول رئيس تحرير لها هو الأستاذ جهاد الخازن ، أما اليوم فيرأس تحريرها الأستاذ محمد معروف الشيباني . وتوزع يوميا ما يقرب من ١٢٠٠٠٠ نسخة .

وفي فبراير ١٤٠٠ هـ أصدرت المؤسسة مجلة اسبوعية تطبع بالعربية في لندن باسم «المجلة» ، وقد عين الأستاذ عبد الكريم أبو النصر أول رئيس تحرير لها ولايزال . وتوزع حاليا حوالي مائة ألف نسخة اسبوعيا .

وفي عام ١٤٠١ هـ ، أصدرت مجلة اسبوعية تطبع بالعربية في لندن باسم « سيدتي » ورأست تحريرها أول الأمر الدكتورة فاتنة أمين شاكر . اما رئيس تحريرها الحالي فهو الأستاذ عماد الدين أديب وتوزع حاليـــا ما يقرب من ٩٠٠٠٠ نسخة أسبوعيـــا .

وفي مطلع عام ١٤٠٢ هـ اصدرت الشركة في لندن مجلة « المسلمون » الاسبوعية باللغة العربية وقد رأس تحريرها الأستاذ زهير الأيوبي ، غير أنها توقفت عن الصدور بعد بضعة أشهر .

وللشركة ثلاثـــة مكاتب في المملكة ، في جدة والرياض والخبر ، أما مكتبها الرئيسي فيوجد في لندن . ولها مكاتب أخرى في القاهرة وبيروت وتونس والمنامة وصنعاء والخرطوم وجنيف وهيوستن وواشنطن . كما أنها تشترك في ثماني وكالات للأنباء هي : السعودية . الكويتية . العراقية . الفرنسية . يونايتد برس . رويتر . اسوشيتد برس . وداوجونز . ولها كذلك مراسلون في عدد من بلدان الشرق الأوسط وشمالي افريقيا .

ولكل من منشورات الشركة هيئة تحرير خاصة بها ، كما يساهم فيها عدد من الكتاب غير المتفرغين وتدفع لهم مكافآت لقاء ذلك .

• • •

ولا يفوتنا أن نذكر في ختام مقالنا أن صحيفة « أم القرى » ومجلة « المنهل » لاتزالان تصدران حتى اليوم ، وهما من أوائل الصحف التي صدرت في المملكة .

وأم القرى هي الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية . وتصدر اسبوعيا ، في مكة المكرمة ، في ١٦ صفحة من الحجم المتوسط . وقد يصدر معها ملحق في بعض الحالات . وتعنى « أم القرى » بالأخبار الرسمية للدولة والقرارات الرسمية والبيانات والاعلانات الحكومية . وكذلك بعض الاعلانات التجارية ذات العلاقة بالمؤسسات والشركات وعقود تأسيسها وتسجيلها . وغالبا ما يتضمن الملحق اعلانات عن عقود تأسيس الشركات على اختلاف أعمالها وتنوعها . وقد مضى على بدء صدورها نحو ٦٠ سنة .

أما مجلة « المنهل » فهي شهرية خاصة تصدر في جدة منذ حوالي ٥٠ سنة . وكان صاحب المجلة ورئيس تحريرها هو الأستاذ الراحل عبد القدوس الأنصاري . وتطبع المجلة في نحو مائة صفحة ، وغلافها عادة ملون ، ومقاس صفحاتها ١٧ × ٢٣ سم . أما محتوى المجلة فأدبي اجتماعي تاريخي اسلامي . فيها باب للشعر والفن والأسرة . ويسهم في تحريرها نخبة من الكتاب المخضرمين والشباب ، غير المتفرغين ، من داخل المملكة وخارجها . وتطبع المجلة في مطبعة تجارية في جدة وتنشر الاعلانات التجارية المتنوعة .

وقد صدر في عدد « أم القرى » رقم ٢٩٠٤ تاريخ ١٨ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ (١٢ فبراير ١٩٨٢ م) مرسوم ملكي برقم م/١٧ وتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ خاص بـ « نظام المطبوعات والنشر » . وقد اشتمل هذا النظام على ٤٦ مادة على أن يعمل به بعد تاريخ نشره بثلاثين يوما . وقد بينت المادة الأولى المرافق التي تخضع لأحكام هذا النظام وهي : المطابع والمطبوعات والصحف . والمكتبات التي تزاول بيع الكتب والصحف . ومحلات الرسم والتصوير والخط . ومحلات طبع وتسجيل وبيع وتأجير الأفلام والاسطوانات وأشرطة التسجيل ، ومؤسسات الانتاج الفني ، ومكاتب وكالات الأنباء والمراسلين والاعلاميين ، ومكاتب الدعاية والاعلان والعلاقات العامة ، ودور النشر والتوزيع . كما عرف النظام كذلك الأسماء الواردة فيه مثل : المطبعة ، المطبوعة ، الطابع ، الصحيفة ، الصحافة ، الصحفي ، المكتبة ، دور النشر ... إلخ .

ويبين النظـــام أيضاً الشروط الواجب توفرهـــا في من يقوم بممارسة بعض هذه الأعمال ، كما تحدث عن المطابع والمطبوعات الداخلية ، والخارجية ، والحقوق الأدبية ، وتشمل حقوق التأليف والطبع والترجمة والنشر ، وكذلك شؤون الصحافة المحلية والترخيص ومزاولة العمل الصحفي وحرية التعبير عن الرأي ومسؤولية رئيس التحرير ، وصلاحيات وزير الاعلام وما إلى ذلك من الأمور المهمة وذات العلاقة □

تصوير : ريموند

حلم عذراء

للشاعر: أحمد محمد المعتوق / فيلادلفيا

وتحلمين أن يذوب ليلنا وينضج القمرْ
وتحضن النجوم خطونا ويفرح الشجر
وأنت تهتفين «حبنا سيغسل الضجرْ»
وتطلع الروابي لؤلؤا ويخصب السمر
فيبسم الزمان حولنا بكوكب القدر

فراشة تطل من عل لتشرب الضياء
لتلثم الخلود والجناح يدفئ الشتاء
تطرز الصباح بالعطور تفرش السناء
فيحرق الأصيل دربها ويغرق المساء
وتمتمات كوكب الضحى تضيع في الفضاء

فراشتي تضج بالصقيع حولنا الفصول
جناحك الثري خبئيه خبري البتول
عذراء وجه طفلة الصبا لمبسم تقول:
«لننثر السنين وهجها يلذ للحقول»
وصيفنا يغتال شمسه وينبت الذبول

أميرة الضياء كفكفي دموعك الحريرْ
ورقرقي انشودة الغد المتيم الغريرْ
ورددي نجواك في ظلالك مني العبيرْ
أنا هنا يحرقني لظى صقيعي السعيرْ
مقصوصة أهداب طائري المجنح الصغيرْ

عيناي ترقصان تبحثان عن خطى الطريق
وتنبشان في كهوف عتمة كما الغريق
يمد كفه إلى النجوم والنجوم لا تفيق
فقصّري خطاك واحلمي بأننا نطيق
وابعدي رؤاك عن شتائي السحيق

أفي صباي يهرم الزمان تضجر السنينْ
وتقبع الدقائق العجاف في أسى الرنينْ
وتأكل الحشا قواقع الخريف، والحنينْ
إلى صباك يمضغ الضياء يعصر الجبينْ
وتحلمين أننا نعب من منى معينْ

ستورق الدروب، ترتوي البراعم الصغارْ
متى تنط شمسنا صبية فتعبر المدارْ
توزع الغلال سلة من النجوم يا نوارْ
ويستحم منديان ليلنا بشاطئ النهارْ
تمهلي أو احلمي فاننا على انتظارْ

أدب المرأة في الكويت

تأليف : ليلى محمد صالح
عرض : عبد الله أحمد شباط

ليلى صالح تعرف نفسها بأنها كاتبة وموظفة وطالبة في كلية الآداب قسم اللغة العربية .. كتبت القصة القصيرة .. والخواطر المنثورة .. وساهمت في كتابة العديد من البرامج الثقافية .. وهي تتطلع لمواصلة دراستها العليا .. ولها تحت الطبع مجموعة قصص قصيرة وكتاب « أدب المرأة في الجزيرة العربية والخليج العربي » . ويقول عنها الأستاذ خليفة الوقيان في المقدمة : « والمؤلفة واحدة من فتياتنا اللواتي يؤثرن العمل بصمت ، وهي تمتاز بالجدية والجلد والتوفر على الموضوع الذي ترغب في التصدي له عادة كما أنها زاهدة في الشهرة تحاول أن تبقى بعيدة عن الأضواء »

وبعد .. فان الأديبة ليلى محمد صالح جديرة بأن تقابل بالتقدير للجهد الشاق الذي بذلته في تأليف كتاب مستقل عن أدب المرأة في الكويت منذ أن بدأت المرأة الكويتية تعرف الطريق إلى الكتابة وحتى يومنا هذا . حيث تنوعت أوجه الابداع واتسعت مجالات النشاط .

هذه هي مؤلفة الكتاب ذات خلفية أدبية ومحصلة ثقافية تعطيها القدرة على الرؤية الصحيحة ، وتشحذ همتها لانتاج أدب جيد . وتضرب لبنات جنسها المثل الأفضل للمثابرة والعمل الجاد . فهي إلى جانب تعدد مسئولياتها وارتباطها بالدراسة والتحصيل تواصل الكتابة وتشارك في النشاط الأدبي بشكل ظاهر على جميع الأصعدة .

يعتبر هذا الكتاب المحاولة الأولى لتسجيل ورصد أدب المرأة في الخليج العربي .. وبذلك يعتبر جمع وتسجيل هذا التراث النسائي فتحا في ميدان الأدب الحديث لأن الأدب العربي لم يخل يوما من شاعرات وأديبات وخطيبات وناطقات بالحكمة مرورا بالخنساء وليلى الأخيلية ، وسلامة ، وعلية بنت المهدي ، وولادة بنت المستكفي .. وكلهن نساء أثبت التاريخ ما لهن من قدم راسخة في قول الشعر .. حتى أن أشعارهن امتازت كثيرا على أقرانهن من الرجال في عصورهن .. إذ كانت الخنساء تعتبر من فحول الشعراء في عصرها .. كما أن أشعار ليلى الأخيلية وعلية بنت المهدي وولادة لاتزال على الألسنة وتحفظها بطون الكتب وتتخذ دلائل استشهاد في كل موضوع .

ولقد أثبت هؤلاء النسوة وقريناتهن على مدى

تاريخ الأدب العربي الطويل أنهن لسن أقل من الرجال فصاحة .. ولا حلاوة منطق ولا عذوبة عبارة .. ولسن أقل شأنا في الاغتراف من مناهل الثقافة الثرة ومواردها العذبة المتوفرة في كل زمان ومكان ..

ولقد كشفت ليلى الصالح في هذا الكتاب عن كثير من المواهب المخبوءة لم يكن أحد يعرف عنها شيئا إلا ما ندر مما ينشر أحيانا في الصحف والمجلات الكويتية .. التي قد لا يتسنى لكل مواطن في الخليج العربي الاطلاع عليها باستمرار ، فجاءت المؤلفة تضع بين أيدي القراء خلاصة بحث متكامل يعطي الصورة الحقيقية لأدب المرأة الكويتية كجزء من الأدب الخليجي ، ويقدم الأديبة الكويتية كجزء من المجتمع الخليجي المتفتح على التنمية الحقيقية .

يقع كتاب « أدب المرأة في الكويت » في ٣٥٥ صفحة من القطع الكبير مطبوع بمطابع اليقظة بالكويت . ومن منشورات دار ذات السلاسل .. وينقسم الكتاب إلى قسمين :

• القسم الأول : وهو ما أسمته المؤلفة بالمرحلة الأولى وقد ترجمت فيه للأقلام النسائية المبكرة واستهلت هذا القسم بمقدمة تاريخية ابتداء من موضى العبيدي سنة ١٩٢١ وعائشة الجماع سنة ١٩٣٦ ، وهذه أول فتاة كويتية تشتغل في الوظائف الحكومية « مساعدة ممرضة » .

وتشير المؤلفة إلى أول نشأة تعليم الفتاة في الكويت على « المطوعة » أو « الملاية » التي تعلم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة .

أما التعليم النظامي فيبدأ من عام ١٩٣٨ فتكون مريم عبد الملك الصالح أول مدرسة . ثم تبعتها بعد ذلك سارة صالح التوحيد ١٩٤٠ وفاطمة الصالح المطوع .. ولطيفة البراك عام ١٩٤٤ . وتعتبر مريم عبد الملك الصالح أول رائدة في ميدان تاريخ التعليم النسوي في الكويت حيث أصدرت كتابا بعنوان « صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت » تحدثت فيه عن قضية التعليم في الكويت منذ بدايته الأولى إلى عام ١٩٥٩ .

ويبدأ عهد جديد للمرأة الكويتية ومشاركتها في ميدان الأدب والفكر بصدور مجلة « البعثة » التي تولى اصدارها بيت الكويت بمصر سنة ١٩٤٦ .. وكان يشرف عليها الأستاذ عبد العزيز حسين ، وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء بالكويت حاليا ، ثم خلفه على رئاسة تحريرها الأستاذ الأديب عبد الله زكريا الأنصاري .

وكانت « البعثة » أول مجلة تهتم بالانتاج المحلي والحوار الفكري حيث شهدت مولد أول انتاج أدبي للمرأة الكويتية والذي قدر لبعضه الاستمرار والنماء .. تقول المؤلفة :

وعن طريق « البعثة » سكبت المرأة الكويتية الشكوى من جمود البيئة .. فتطرقت إلى قضية التعليم والسفور والحجاب والعمل .. وعبرت عن طريق الخواطر والمقالة والنثر والشعر والقصة القصيرة عن خلجات النفس وتصوير الشعور بآراء وأفكار أدبية معلنة الرغبة في التغيير مما يدل على أن العنصر النسائي لم يكن غارقا في السلبية .

وبعد هذه المقدمة تأخذ المؤلفة في ايراد تراجم الأديبات من الرعيل الأول بدءا بالأديبة بدرية مساعد الصالح ، وهي من كاتبات القصة القصيرة والمقالة .. ثم تأتي بعدها نجيبة الرفاعي « أم اسامة » .. وهي زوجة الشاعر أحمد السقاف ، وقد نشرت انتاجها في مجلة « كاظمة » التي يرأس تحريرها زوجها الشاعر ، وهي أول مجلة طبعت في الكويت وصدرت عام ١٩٤٨ .

أما بثينة جعفر والتي تحمل دبلوم التربية النسوية ، فقد نشرت انتاجها في مجلة « البعثة » وهي كاتبة مقالة ذات أبعاد تحليلية .

وتعتبر هداية سلطان السالم من كاتبات القصة والمقالة ، والتحقيق الصحفي بالاضافة إلى أنها من المدرسات الأوائل .. وقد كتبت في أكثر الصحف الكويتية ولها من المؤلفات « المقاصد في توازع العرب وسجاياهم » و « نساء في القرآن الكريم » و « أوراق من دفتر مسافرة في الخليج العربي » و « خريف بلا مطر » .

وقد عرفت المؤلفة الأديبة فاطمة حسين العيسى القفاعي بأنها الاعلامية المتفوقة لا لأنها تحمل ليسانس كلية الآداب ، قسم الصحافة بجامعة القاهرة ، بل لأنها برزت في كل الميادين الاعلامية .. وقد ساعدها على ذلك دراسة اللغة الانجليزية التي درستها في أمريكا . وقد شاركت فاطمة حسين في العديد من البرامج الاذاعية والتلفزيونية فأصبحت مسئولة عن برامج المرأة في الاذاعة الكويتية ، ثم قدمت دنيا الأسرة في التلفزيون الكويتي ، كما حررت زاوية وجهة نظر في مجلة « الهدف » وهي كاتبة مقالة تمتاز بالأسلوب الصحفي المرن .

ومن الأديبات الرائدات ، بدرية يوسف الغانم التي تلقت دروسها المتوسطة بالكويت ، ثم أكملت دراستها في كلية البنات الانجليزية بالاسكندرية .. وهي كاتبة خواطر جيدة نشرت في الصحف المحلية .

وفي ميدان الصحافة يبرز اسم غنيمة المرزوق .. والتي أتمت دراستها القانونية بالكويت ثم أكملت دراستها بجامعة القاهرة . كلية الآداب قسم الصحافة . وقد أتاحت لها هذه الدراسة المتخصصة أن تخوض غمار العمل الصحفي بجد ونشاط فرأست تحرير مجلات : « أضواء المدينة » ، و « الرائد العربي » ، و « أسرتي » ، و « أجيال » . وهي كاتبة مقالة وقصص قصيرة .. وصحفية ناجحة .

أما صفاء هاشم البدر فقد حصلت على ليسانس في الأدب الانجليزي بجامعة القاهرة ، وهي من كاتبات القصة القصيرة .. كما قامت بترجمة كتاب « مدخل إلى التربية الدائمة » ، تأليف بول لينجراد .

وأما فضة القطامي ، فقد درست الاقتصاد السياسي بجامعة القاهرة ، ثم أكملت دراستها للأدب الانجليزي بجامعة الكويت ، فتخرجت عام ١٩٧٦ بدرجة ليسانس ، وقد نشرت مقالاتها في مجلة « البعثة » الكويتية .

وتبدأ المرحلة الثانية من كتاب أدب المرأة في الكويت ، وهي المرحلة التي تقول عنها المؤلفة : بعد القفزة الحضارية تغير المجتمع الكويتي تغييرا جذريا وصار أكثر استعدادا للانتاج وتقبل الجديد من المفاهيم والأفكار العصرية ، الأمر الذي جعل أوضاع المرأة الكويتية تتطور روحيا وفكريا ونفسيا .. فشاركت المرأة بعد الستينات في الحركة الأدبية والفنية في التنمية والخدمات العامة .

أما في مجال الصحافة فقد عبرت عن مواقفها واتجاهاتها بأسس عصرية جديدة ، وعندما ظهرت الجمعيات النسائية شاركت فيها المرأة المثقفة .. ثم تؤرخ للجمعيات النسائية الكويتية مثل جمعية النهضة الأسرية التي اضطلعت بتأسيسها السيدة نورية السداني

في عام ١٩٦٣ ، وتحدثت عن أهدافها . ثم الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية التي قامت بتأسيسها مجموعة من الفتيات المثقفات عام ١٩٦٣ برئاسة السيدة لولوه القطامي ، وهي من الرائدات في المجتمع الكويتي حيث تجيد اللغة الانجليزية والفرنسية ، وقد عملت في مدرسة المرقاب للغات الأجنبية ، ثم موظفة في كلية البنات بجامعة الكويت .. أما أمينة سر الجمعية « كوثر الجوعان » ، فهي من خريجات كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وحاصلة على « دبلوم » في القانون الخاص من جامعة القاهرة ، كما حصلت على « الماجستير » في القانون والشريعة عام ١٩٧٦ ، وتعمل بالادارة القانونية بوزارة الخارجية الكويتية .. وإلى جانب هذا فقد شاركت في العديد من المؤتمرات واللجان القانونية .. وعندما يحين موعد الحديث عن الدراسات العليا .. التي خاضت المرأة الكويتية غمارها بكل شجاعة تبرز أسماء كل من « شفيقة البستكي » ، و « أمل يوسف العذبي » و « فاطمة العبد الرزاق » ، و « فوزية صالح الرومي » و « فوزية العبد الغفور » و « موضي بورسلي » و « فتوح عبد المحسن الخترش » و « حياة ناصر الحجي » و « نجاة عبد القادر الجاسم » و « بدرية العوضي » ، و « طيبة عبد المحسن العصفور » و « سبيكة العبد الرزاق الصالح » و « فوزية الصالح » ، و «فوزية الفلاح » و «بدرية الجاسر » ، وهن من الأوائل اللواتي حصلن على شهادات الدكتوراة في تخصصات مختلفة .

ثم تأخذ في ترجمة الأديبات الكويتيات في المرحلة الثانية وتبدأ بالأديبة « صبيحة المشاري » ، وقد كتبت المقالة والقصة القصيرة ونشر انتاجها في جريدة الرأي العام .

أما لطيفة الرجيب والمتخصصة في الأدب من جامعة القاهرة ، فقد كتبت في الصحف واشتركت في برامج تلفزيونية ، وتمتاز كتابتها بالمعالجة الاجتماعية والنقدية .

ثم تستمر في سرد تراجم الأديبات الكاتبات . ومن المواهب الصحفيه : هيا الفهد .. منى الذكير .. أشواق المالك .. لتصل في النهاية إلى عالم الشعر فتكون سعاد عبد الله المبارك من أوائل الشاعرات .. وقد صدر لها ثلاثة دواوين هي : « لحظات من عمري » ، و « ومضات باكرة » ، و « أمنية » . ولها من قصيدة بعنوان « ارفعي المشعل » :

هذه الأيام لا تعرف معنى للسبات
والذي يغفل تطويه رياح الذكريات
حركي فيه الشباب الحر نحو الأمنيات
ليس في الدنيا ثبات بل حياة أو ممات

أما الشاعرة أسماء العثمان ، فهي أيضاً كاتبة قصة قصيرة ومن شعرها قصيدة بعنوان « أحبك أيها الغالي » :

جعلت الأنجم العليا — إلى عينيـه مرسالي
وكم أخلصت في حبي — وهذا كان منوالي
ولكن من سلا عهدي — أمامي مثل تمثال
مثاقيل الوفـا عندي — تنافس كل مثقال
أنا لست التي تنسى — وما قلبي بمحتال

وتنقلنا المؤلفة إلى شاعرة وكاتبة قصة ومقالة مشهورة وهي ليلى العثمان .. وقد صدر لها ديوان شعر بعنوان « همسات » ، كما صدرت لها مجموعة قصص بعنوان « امرأة في اناء » ومن شعرها قصيدة بعنوان « دعوة إلى الحياة » جاء فيها :

يا أخي الانسان قل لي — كم من العمر ستحيا
حين تقضيه بيـأس — وعبوس في المحيا
لم لا تجـلو المآسي — وترى العيش رضيا
وترى الدنيـا سلاما — مشرقا فيها بهيـا
والربيع الحـلو يأتي — أخضر الثغر نديا
تصدح الأطيـار فيه — ترسل اللحن شجيا
فتذوق كل خير — واشرب الكأس هنيا
وانطلق شوقا وحبـا — أنت مازلت فتيا

أما خزنة فهد بورسلي . عضو رابطة الأدباء في الكويت ، فهي علاوة على أنها شاعرة تحمل مؤهلا عاليا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية . وقد صدر لها ديوان بعنوان « أزهار آيار » . ومن أشعارها قصيدة بعنوان « قرطبة » نظمتها بعد أن زارت اسبانيا عام ١٩٧٧ ، ومنها :

نسائم العرب مازالت مضمخـة
تلك الشموس فيبقى الشوق أسمار
اهدوك في غلس الظلماء عاطفة
من وحي نجد وفي الصهباء أسرار
راموك عـزا ومجـدا في معاركهم
واستبدلوا الوهن عزما بعدما ساروا
هناك بين شواطئ الأمس عاشقة
تحكي النهار ودمع العين هدار
تفيأت من ظلال الورد باسقة
وجاءها الدمع تحكي الظلم أشعار

وتقول عن الشاعرة « كافية رمضان » بأنها شاعرة بالفصحى والعامية . وتورد لها بعض القصائد من اللونين ..

وغنيمة زيد الحرب الفتاة المثقفة تصقل موهبتها بقول الشعر وتنشر أكثر انتاجها في الصحف الكويتية .. لها قصيدة بعنوان « سبعون » وهي تحكي قصة انسان مريض :

قصتي سبعون عـاما — قصة تجدي سوايا
ولهذا جئت أرويها — بدمعي ودمـايا
حطمت يومي وضاع — الغد أفنتـه يدايا
لم يعد لي غير ماض — بعثرت فيه الخطايا
زوجتي الثكلى .. بناتي — طفلتي الصغرى ضحايا
شتت الإدمان فكري — فغدا عقلي شظايا
وسبا مني رشادي — فاذا رشـدي بقايا
ان يكن حان رحيلي — ودنت مني المنايا
حملت كفاي نعشي — وبكتني مقلتـايا

وتختم المؤلفة كتابها بوقفة مع الشعر الشعبي الذي كان له نصيب من كتابها فتقول بعد مقدمة قصيرة : ورغم أن ما نشر سواء بالفصحى والعامية لا يمثل كل ما هو موجود ، كما لا يمثل أحسن الموجود ، فمازالت هناك صفحات مطوية للمرأة لأن صاحباتها يعشقن الظل .

وخلاصة القول ان هذا الكتاب فاتحة عهد جديد بالتعريف بلون من ألوان الأدب كان مغمورا لو لم تكشف عنه المؤلفة ، التي أضافت إلى غزارة المادة رقة الكلمة وحسن التبويب .. وحسن الاختيار .. وهذه صفات قلما تجتمع في مؤلف من مؤلفات المحدثين ، لأن المؤلفة حاولت بقدر المستطاع أن يكون هذا الكتاب سجلا شاملا لأدب المرأة في الكويت خلال مسيرة نصف قرن من الزمان فكان التوفيق حليفها □

الهوى العذري

شعر : د. عزت شندي موسى / الجيزة

ألا في سبيلِ الله ما ضـــاعَ من عمري   وفي ذمة الرحمن مـــا هانَ من أمري

عرفتُ الهوى غضّـــا .. وان مضّني الهوى   ودلهت في دنيـــا من البيض والسّمر

وأسرفتُ في عشقِ الحسان .. وشـــاقني   اليهنّ .. ما شـــاقَ الفراش من الزّهْر

وان يهر الضـــوءُ الفراشَ .. ليرتمي   عليه .. فيلقى الموتَ في لفحةِ الجمْر

. . .

وأغرى فؤادي الغـــرّ بهجـــةُ عالم   مليء بألـــوان من الطبـــلِ والزّمْر

فأصبحتُ أرنو للجمـــال .. يهزُني   كما اهتزّت الغبراءُ بالمـــاء في القفـــر

وأمسيتُ أهفـــو للحسان وأنتشي   لهنّ انتشـــاء الطيرِ بُللَ بالقطـــر

ومـــا القلب إلا هاتفٌ بين أضـــلُعي   إذا ما دعـــا .. لبّيتُ من حيث لا أدري

. . .

ولو كنتُ أدري ما ابتغيتُ سوى الهوى   وأبعدتُ فُلكي عن مدى الشاطئ المُغري

وأفرغتُ قلبي من هوى الغيد .. راجعا   إلى عالم النجوى وربّ الهوى العـــذري

أمتع روحي من ســـنا الحقّ .. عاكفاً   على الحمـــدِ والتسبيح في غمـــرة الذّكر

وأسمو بحبي فـــوقَ هنـــدٍ وعبلة   وأســـبحُ في أفقِ التبتّـــلِ والطّهـــر

. . .

ولو كنتُ أدري ما عشقتُ سوى الذي   يُقَدّسُ في الأفـــلاكِ والبرّ والبحـــر

هو المبدعُ الأسمى .. لكل مفاتـــن   وكلّ ســـناء الورى من نـــوره الدرّي

وما البـــدرُ إلا لمحةٌ من ضيـــائه   وبعض ضيـــاءِ البدرِ .. يأخذُ بالفـــكر

وما العارض الوسميّ للفيضِ والعَطـــا   سوى قطرةٍ تنسابُ من زاخـــرِ البحـــر

وزقـــزقةُ الأطيـــارِ تسبيحةٌ ســـرَت   له في تغـــاريدِ البـــلابلِ والقمـــري

. . .

ســـألتكَ يارب الجمـــال تلطُفـــاً   بصبّ ســـباهُ الحسنُ في كلّ ما يُغْري

ولم يكُ يومـــاً مُخْطِئـــاً بتعمّـــد   ولم يكُ يوماً مذنبـــاً دون ما عُـــذْر

.. خلقت لـــه سحر الجمـــال مفاتنـــا   فلم ينْجُ من فعـــل المفاتنِ والســـحر

وما الحسنُ إلا صـــورةٌ منك في الوَرى   فأثره عشقا .. لذاتكَ .. يا ذُخْري

شبكة مراقبة رقمية جديدة في معامل سوائل الغاز الطبيعي

تم مؤخرا اتخاذ الخطوة الأولى في طريق تحديث شبكة المراقبة في معمل التكرير برأس تنورة وذلك بادخال نظام مراقبة رقمي جديد في معامل سوائل الغاز الطبيعي . وتعتبر هذه العملية الأولى من نوعها في أرامكو إذ أنها شملت تحديث عمليات المناولة في معامل أرامكو باستخدام نظام مراقبة تلفزيونية بمساندة جهاز الكمبيوتر . وتحل الشبكة الجديدة محل غرفة المراقبة الواسعة التقليدية .

ومن ميزات شبكة المراقبة التلفزيونية الجديدة انها توحد عمليات مراقبة الغاز وازالة كبريتيد الهيدروجين ونزع الايثان لأربعة معامل لسوائل الغاز الطبيعي . اضافة إلى تحسين وسائل الاتصالات الداخلية والعمليات وزيادة دقة المراقبة ورفع كفاءة الأيدي العاملة □

السيد محمد الغامدي ، ناظر قسم معمل سوائل الغاز الطبيعي ومناولة الزيت والسيد سعيد الداوود ملاحظ أشغال المعمل يتفحصان البيانات المطبوعة عند سير العمل .

استخدام الطاقة الشمسية لوقاية الأنابيب

أخذت أرامكو مؤخرا في استخدام الطاقة الشمسية لوقاية أنابيب تسع آبار من التآكل في منطقتي القطيف والبري . ويتوقع أن تستخدم هذه الطريقة بعد ادخال المزيد من التطويرات عليها ، للوقاية الكاثودية للأنابيب في عدة مئات من المواقع خلال السنوات القليلة القادمة □

مجموعة من الوحدات الشمسية التي تبلغ طاقتها ١٢ فولت ٣٠ أمبير اقامتها إدارة تصميم وانشاء المشاريع . وقد صممت ألواحها باتجاه الجنوب لاستقبال أكبر قدر من أشعة الشمس وتثبت على دعائم تصمد أمام رياح تصل سرعتها إلى ٢٠٠ كيلومتر في الساعة .

وقفة في ارامكو

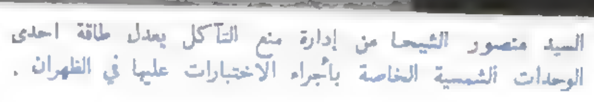

السيد منصور الشيحا من إدارة منع التآكل يعدل طاقة احدى الوحدات الشمسية الخاصة بأجراء الاختبارات عليها في الظهران .

أخبار الزيت المص

سيروس انجيلو بولس كبير المرشدين ، بالوكالة ، من وحدة الارشاد البحرية برأس تنورة إلى اليمين ، يستعرض شبكة المراقبة العاملة الآن في الفرضة الشمالية برأس تنورة ، بينما يقوم السيد فهد الشهراني المسؤول عن عمليات الارساء ، بالوكالة ، بقسم الارشاد البحري في الجعيمة ، بمراقبة عمل الأجهزة .

شبكة مراقبة جديدة تسهم في تنظيم حركة الناقلات

جرى مؤخرا تركيب شبكة عالية التعقيد مدعومة بجهاز كمبيوتر في فرضة رأس تنورة لتفادي وقوع حوادث تصادم في الطرق البحرية هناك .

ونظرا لحجم الناقلات التي تستخدم أو تمر عبر الفرضة والتي تضم بعضا من اكبر ناقلات الزيت في العالم ، اضافة إلى السفن المتجهة من وإلى الدمام ، فان عملية مرقبة هذه الفرضة باتت من الأمور الجوهرية لحماية كافة مرافق شحن الزيت الخام التابعة لأرامكو . وتستخدم شبكة الرادار الجديدة هذه بعضا من أحدث وسائل التكنولوجيا المتوفرة في حقل الرادار البحري ، وهي تسمح للمشغل بمراقبة مستمرة لحركات السفن التي تقترب من الفرضة وهي مازالت على بعد نحو ٣٨ كيلومترا من الفرضة □

[...]ورة في أرامكو

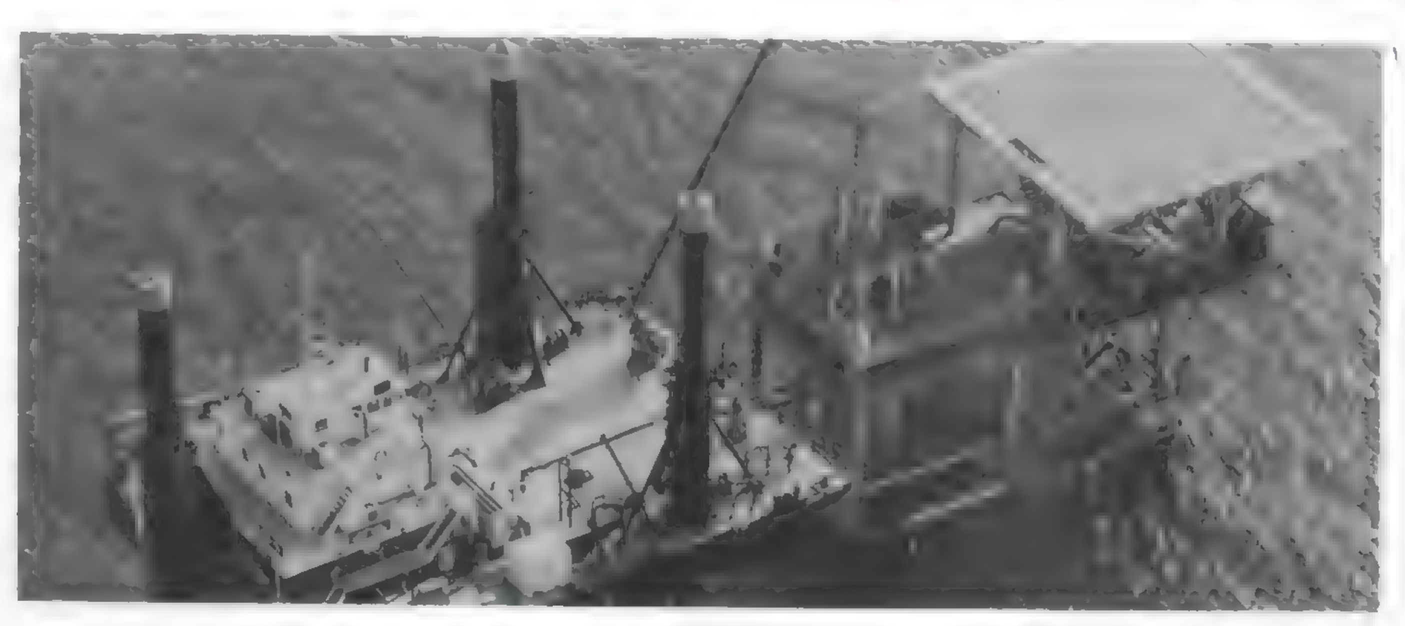

توسعة خدمات الآبار في المناطق المغمورة

أضيف مؤخرا ست منصات رافعة إلى خدمات الآبار والانتاج بالمنطقة الشمالية . وسيكون بالامكان ، بواسطة هذه المنصات ، القيام بأعمال دراسة المكامن وصيانة الآبار من مواقع ثابتة لم يكن بالامكان القيام بها ، من قبل ، إلا بواسطة منصات أو قوارب عائمة . ويعود الفضل في ذلك إلى القوائم الطويلة لهذه المنصات البحرية .

وعندما يراد القيام بعمل ما في احدى آبار المنطقة المغمورة ، ترسل واحدة من هذه المنصات بينما تكون قوائمها مرتفعة فوق سطح الماء . وعند وصولها إلى المكان المقرر تنزل قوائمها إلى قاع البحر لترتكز عليها في المكان المحدد لها ، وبذلك تتوفر قاعدة ثابتة لأعمال الصيانة والفحص .

ولعل من مزايا هذه المنصات ، قدرتها على العمل حتى في أصعب الظروف البحرية . ونتيجة لفعاليتها واستخدامها لأحدث الآلات ، فان هذه المنصات تستطيع معالجة نحو ٣٥٠٠٠ برميل من السائل يوميا . ويتم تجميع جميع المعلومات المبدئية وتنظيمها بواسطة جهاز الكمبيوتر الموجود على المنصة ، مما يترتب عليه توفير الكثير من الوقت والجهد . وستلعب هذه المنصات دورا حيويا في مساندة إدارة عمليات الانتاج بأرامكو وتقديم أفضل الخدمات للآبار المغمورة خلال السنوات الخمس القادمة □

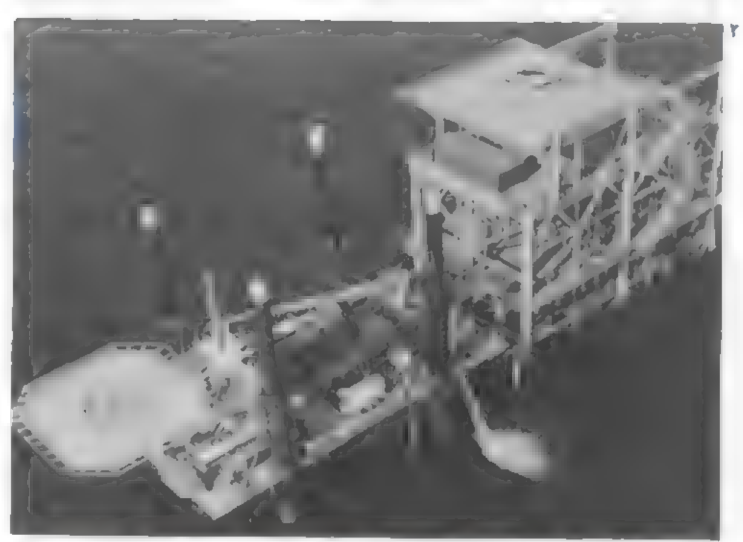

١ – احدى المنصات الرافعة ذات الثلاث قوائم التي صممت خصيصا لخدمة الآبار في المياه المغمورة ، وتعمل في مياه يصل عمقها إلى ٢١ مترا ، وذلك بفضل قوائمها الثلاث التي يبلغ طول كل منها نحو ٤٤ مترا .

٢ – تستطيع هذه المنصات معالجة نحو ٣٥٠٠٠ برميل من السائل يوميا ، ويتم تجميع المعلومات وتنظيمها وتدوينها بواسطة جهاز الكمبيوتر الموجود على المنصة ، ويوجد بها مهبط للطائرات المروحية .

أخبار الزيت المصـ

معمل الغاز في البري يخضع لأول عملية اختبار ومعاينة

أكمل معمل الغاز في البري مؤخرا أول عملية اختبار ومعاينة شاملة بعد أكثر من خمس سنوات من التشغيل المستمر . ومما يجدر ذكره أن معمل الغاز في البري كان أول معمل من معامل الغاز يتم انجازه ضمن شبكة الغاز الرئيسية والتي تضم الآن مرافق في الجعيمة وشدقم والعثمانية وينبع .

وكان الهدف من اجراء عملية الاختبار والمعاينة الأولى هذه ، هو تفقد الأبراج والأوعية الداخلية بحثا عن أي تلف أو تآكل للقيام بأعمال الصيانة اللازمة ، وكذلك القيام باعداد الوصلات اللازمة وفقا للتخطيط الموضوع لتوسعة المعمل □

أندريس بلتران وحضرم القحطاني وعبد الله اليامي من وحدة المعادن يقومون بتركيب أحد الصمامات خلال عملية الاختبار والمعاينة في معمل البري .

السيد محسن العجمي ، رئيس وحدة تقييم المواد الكيميائية والتثبت من الجودة ، يفحص احدى العينات بواسطة مجهر الكتروني دقيق

ادارة المختبرات تفتح مختبرا جديدا في مجمعها الحديث

افتتحت ادارة المختبرات مختبرا جديدا في مبنى من طابقين في مجمعها الحديث الانشاء في الظهران . وبافتتاح المختبر — ٣ في مبناه الجديد يصبح في المجمع ثلاثة مبان تجمع داخلها العديد من المعدات والأدوات المختبرية الحديثة . ويقع المجمع بالقرب من مركز التنقيب وهندسة البترول « اكسك » . وبالاضافة إلى المختبر — ٢ الذي تبلغ مساحته ٥٠٠ متر مربع ، هناك أيضاً مبنى المكاتب وهو من طابقين وتبلغ مساحته ٢٠٠ متر مربع ، قد أنجز في أوائل العام الماضي ، والمبنى ١٣٦ حيث يوجد المختبر رقم — ١ الذي افتتح في عام ١٩٨٢ م □

ورة في أرامكو

بدء تصدير سوائل الغاز الطبيعي من ينبع

بدأت عملية شحن غاز البترول السائل من ميناء ينبع على البحر الأحمر في اكتوبر الماضي . وكانت الناقلة الأولى التي أخذت حمولتها تدعى « كافندش » ، وقد بلغت حمولتها ١٠٥٠٠٠ برميل من البوتان و ١٩٠٠٠٠ برميل من البروبان ، اللذين جرى تصنيعهما في معمل تجزئة سوائل الغاز الطبيعي في المدينة الصناعية في ينبع . وقد جاءت هذه الشحنة بعد نحو عشرة أسابيع من بدء تشغيل المعمل الذي ينتج أيضاً البنزين الطبيعي للتصدير وغاز الايثان للاستهلاك المحلي .

ان تصدير سوائل الغاز الطبيعي من فرضة ينبع يعزز مركزها كميناء للتصدير عبر الناقلات العاملة بين منطقة الخليج وبلدان أوربا ، كما يساعد على تطوير مختلف مناطق المملكة الصناعية ومرافقها البحرية .

وتستطيع فرضة تصدير سوائل الغاز الطبيعي في ينبع استقبال حوالي ٢٠٠ ناقلة في العام . فهي مزودة بمرسيين ، وكل واحد منهما عبارة عن مجموعة من الكتل الفولاذية ترتفع فوق مياه البحر الأحمر العميقة وتمتد حوالي كيلومتر من الشاطئ . وهذان المرسيان مزودان بسبع أذرع للتحميل . ويستطيعان استقبال ناقلات غاز البترول السائل التي تبلغ حمولتها ٢٠٠٠٠٠ متر مكعب . ويجري توجيه وضبط وسائل التحميل الكترونيا من الشاطئ □

الناقلة « كافندش » تنقل أول شحنة من البوتان والبروبان من ميناء ينبع على البحر الأحمر

أخبار الزيت المص

أرامكو تجري توسعات كبيرة في التدريب الصناعي

تولي أرامكو عناية كبيرة لشؤون التدريب وتطوير الأيدي السعودية العاملة فيها . وتضع مهام التدريب في مقدمة أعمالها بعد انتاج الزيت . وقد قامت في السنوات الأخيرة بانشاء مرافق جديدة ، علاوة على توسيع المرافق القديمة ، وزودتها بما يلزم من اداريين ومدرسين وفنيين ، وكذلك بالأدوات والوسائل التعليمية . وتمثل مرافق التدريب حاليا مساحة ١٤٠٠٠٠ متر مربع ، ويتوقع بعد خمس سنوات أن تصل هذه المساحة إلى ٢٠٠٠٠٠ متر مربع .

وتنقسم نشاطات التدريب بأرامكو إلى ثلاثة أقسام هي : التدريب الصناعي ، والتدريب الجامعي والمهني ، والتدريب على الإدارة . ويوجد الآن نحو ١٤٠٠٠ متدرب يتلقون عددا من المواضيع المختلفة في مراكز التدريب الصناعي بأرامكو □

وضعت الخطط لتطوير الأيدي العاملة السعودية وتوفير الكفاءات الفنية اللازمة .

مرافق التحميل المتطورة في فرضة الجعيمة

قامت أرامكو مؤخرا بانشاء مرافق صيانة جديدة متطورة بالجعيمة ، فعززت بذلك قدرتها على تأمين خدمات خاصة في مجالات تحميل الزيت ووقود الناقلات من هذه الفرضة الواقعة على الخليج . وتضم مرافق الصيانة المتطورة هذه ، والتي تعتبر من بين أحدث المرافق المماثلة في العالم ، تضم ساحة تخزين للخراطيم مساحتها ٦٠٠٠٠ قدم مربع للمناولة والاختبار ، أي ثلاثة أضعاف المساحة الأصلية للوحدة ، ومبنى جديدا للادارة مساحته ٥٥٠٠ قدم مربع يشغله العاملون في ادارتي الفرض والبحرية .

وتقوم المرافق الموجودة على الشاطئ ، بتقديم خدمات الصيانة المساندة لموظفي الصيانة في المياه العميقة الذين تقع على عواتقهم مسؤولية تأمين شبكات التحميل في وحدة صيانة عوامات الارساء بالرباط المنفرد طوال ٢٤ ساعة في اليوم على مدار السنة .

ومما يجدر ذكره أن هناك ست شبكات ارساء برباط منفرد في الجعيمة ، وليس هناك ما يميزها سوى عوامات طافية في مياه الخليج ، وهي تبدو بسيطة المظهر سهلة التشغيل . وتقع على كاهل وحدة الصيانة التأكد من بقائها على أفضل حال □

ورة في أرامكو

احدى الشبكات في مرسى برباط منفرد بالجعيمة أثناء اجراء عملية توضيب رئيسية للشبكة ، ويرى بالقرب قارب الصيانة رمثان — ١ .

الثقافة ومدى تأثيرها على الشخصية

بقلم : د. لطفي بركات أحمد / أبها

يجمع جمهرة المربين على أن الشخصية الانسانية لا تنمو وتتطور في الفراغ مستقلة عما حولها ، فالفرد لا يصبح شخصا إلا عن طريق الحياة الثقافية ، ولو أننا عزلنا طفلا رضيعا بعد ولادته مباشرة عن جميع العلاقات الانسانية والاجتماعية ، لما تكونت له شخصية ولبقي مجرد كائن حي — Organism .

وليس من السهل طبعا اجراء تجارب لعزل الأطفال عن المجتمع عزلا تاما ، فهذه عملية غير انسانية . ومن أصعب وأقسى الأمور ، ولكن من حسن حظ العلم ، أن الصدف والأحداث الطارئة زودتنا بحالات شبه معملية قدمت لنا الدليل الذي لا يقبل الشك على أن المكونات الوراثية البيولوجية التي يولد بها الانسان لا يمكن لها وحدها أن تكوّن منه انسانا له شخصية انسانية ، ومن هذه الحالات ما يأتي :

- **الطفلة الهندية كمالا :** وهي طفلة تدعى كمالا اكتشفت عام ١٩٢٠ م في حجر ذئب بالقرب من ميدنابور في الهند وعندما عثر عليها لم يكن في أحوالها ما يدل على مظاهر السلوك الانساني ولم تكن لديها قدرة من القدرات البشرية ، ولا حتى القدرة على ترديد بعض المقاطع الصوتية . فلم تكن تتحدث بأي لغة وكان سلوكها العام يشبه سلوك الحيوان فكانت تأكل اللحم النيء وتعوي عواء يشبه عواء الذئب وتمشي على أربع وتخشى الآدميين ، وبعد أن اكتشفت وانتشلت من عزلتها وأخذت لتعيش في المجتمع ، أمكن تعليمها الكلام واللعب وأكل الطعام المطهو والمشي على رجليها فقط بدلا من المشي على أربع (١) .

- **حالة كاسبار هاوزر :** وهو طفل ألماني وضع في السجن منذ طفولته المبكرة وعاش فيه وحرم من الاتصال بغيره من الناس لأسباب سياسية ، وحينما عثر عليه وأخرج من السجن في سن السابعة عشرة وأخذ ليتجول في مدينة نوميرج — Nuremberg في بافاريا ، لم يكن يستطيع المشي إلا بصعوبة وكان يفكر كالأطفال ولا يستطيع التحدث مع الآخرين ولا التمييز بين الجماد والكائنات الحية . كل ذلك لأن حرمانه من الحياة الثقافية حرمه بالتالي من أن يستمتع بقدرات الانسانية نفسها (٢) .

ومن هذين المثلين يتضح جليا ضعف المكونات البيولوجية والعناصر الوراثية حينما تترك وشأنها إذ تعجز عن تكوين الشخصية الانسانية ، والقدرات البشرية لا تنمو في الانسان إلا في الإطار الثقافي الذي يعيش فيه والذي يؤثر في أفكاره ومعتقداته وميوله ومهاراته وخبراته ودوافعه ورغباته ، وتدلنا الدراسات الحقلية التربوية على أن طابع الشخصية ذو علاقة وثيقة بنمط الثقافة التي تخضع له هذه الشخصية ، بمعنى أن الشخصية مرآة تعكس صورة الثقافة ، وعلى حد تعبير دوسن — Dawson وجيتز — Gettys أن الشخصية ممثلة للثقافة التي نشأت فيها (٣) .

وفي هذه الحدود ، سنحاول في دراستنا هذه ابراز أثر الثقافة في صناعة وبناء الشخصية الانسانية وذلك على النحو التالي :

أولاً : أثر الثقافة في الناحية الجسمية

ليس من شك في أن الثقافة السائدة في مجتمع كثيرا ما تجبر الفرد بما لها من الزام وسيطرة مستمدة من العادات والتقاليد والقيم على أعمال وممارسات قد تضر بالناحية الجسمية ضررا كبيرا ، فمثلا كانت العادة في الصين في بعض الطبقات الغنية أن تثنى أصابع الطفلة الأنثى وتطوى تحت القدم وتلبس حذاءا يساعد على ايقاف نمو قدميها وكان صغر القدمين من علامات الجمال (٤) . ومغزى ذلك أن الثقافة التي يعيش في اطارها الفرد هي التي تحدد معايير الجمال والقبح ، فمعظم القبائل البدائية تعتبر السمنة من صفات الجمال والجاذبية . ومن الثابت علميا أن السمنة المبالغ فيها تضر بالجسم وتجعله عرضة للأمراض . كما أن ثقافة المجتمع هي التي تحدد في كثير من الأحيان ميول الأفراد لبعض أنواع الأكل والشرب وأكبر دليل على ذلك حب الناس للشاي والقهوة فهذه ميول مكتسبة من الثقافة أي أنها ليست مقررة بالفطرة وحاجات الجسم الفسيولوجية ، بل وترجع في الغالب إلى السلوك الانسياقي الذي يجرف الفرد في تيار الجماعة ويجعله يجاريها ويتوافق معها .

كذلك حب الأفراد في المدن للخبز الأبيض يرجع إلى الثقافة أكثر مما يرجع إلى حاجة الجسم نفسها . فالخبز الأبيض أقل فائدة لنقصه فيتامين « ب » من الخبز الأسمر الغني بفيتامين « ب » ، بل كثيرا ما تملي الثقافة على الفرد طريقة الطهو نفسها ، ففي انجلترا مثلا نجد أن الطريقة الشائعة في الطهو هي السلق بينما في غالبية البلدان العربية يغرمون بالتسبيك .

ومما يبين أثر الثقافة أيضاً في الناحية الجسمية ما يشيع عند بعض المجتمعات البدائية من ممارسات مؤلمة ضارة بالجسم كالتجويع والتعطيش والتعذيب الذي يوقع على الأفراد في حفلات البلوغ والزواج وغيرها .

ثانياً : أثر الثقافة في الناحية العقلية

تؤثر الثقافة في الناحية العقلية خاصة الناحية المعرفية الفكرية . فالفرد الذي يعيش في جماعة تسود ثقافتها الأفكار الخرافية تنشأ عقليته وأفكاره متأثرة بذلك والفرد الذي يعيش في جماعة تسود ثقافتها الأفكار العلمية تنشأ عقليته متأثرة بروح العلم وأساليبه ومناهجه ، فمثلا يعتقد أهل قبيلة نافاهو — Navaho من قبائل الأريزونا الأمريكية أن وسط العالم في جبال نافاهو وهي منطقة بركانية وأن الأرواح تسكن هذه البراكين وهم يعتقدون أن العالم مشبع بقوى خفية يمكن للانسان أن يغير فيها بعض الشيء ولكنه على العموم خاضع لها ، وينظر الفرد منهم إلى القرابة على أنها قوة تؤدي إلى تثبيت نظام الكون لأن القوى الأخرى إذا سببت له الشقاء ، فان القرابة ستعمل على تخفيفه (٥) .

وهكذا تتدخل ثقافة الجماعة في مضمون أفكار الأفراد ومعتقداتهم وآمالهم ومخاوفهم وقيمهم بل وفي طرق وأساليب تفكيرهم أيضا .

ثالثاً : أثر الثقافة في الناحية المزاجية

التكوين المزاجي كالتكوين الجسمي وكالقدرات العقلية المعرفية يعتبر المادة الخام التي يتكون على أساسها الخلق وأساليب السلوك

والثقافة لها فاعليتها المؤثرة في التأثير على الجانب المزاجي للفرد فكثيرا ما تتفاعل عوامل المحيط الثقافي مع هذا الجانب المزاجي فتجعله يتشكل تبعا لها ، فكثيرا ما نجد شخصا قد ورث في تكوينه البيولوجي عوامل تدعوه إلى الغضب وسرعة الاعتداء والمقاتلة ولكنه ولد في ثقافة لا تحبذ هذه الصفة في أفرادها ولذا نرى أن طريقة تنشئته الثقافية تجعله يعدل ميله العدواني كأفراد قبيلة آرابش — Arapesh التي عنيت بدراستها المربية مرجريت ميد — Margaret Mead (٦) . كذلك فان للثقافة تأثيراتها في الصفات المزاجية التي يظن أنها فطرية . فمثلا سكان جزر أندمان — Andaman في نيوزلندة الجديدة يذرفون الدموع مدرارا عندما يتقابل الأصدقاء بعد الغياب ، ويرد الياباني على تعنيف رئيسه بابتسامة (٧) . وتختلف ثقافات المجتمعات في التعبير عن الانفعالات عند موت شخص عزيز . فالانجليز مثلا يعبرون عن حزنهم في ثبات وصبر كبيرين ، بينما كان العرب في الجاهلية يبالغون جدا في اظهار الحزن في مثل هذه الأحوال بلطم الخدود وشق الجيوب ، ومن الشعوب التي تبالغ أيضاً في الحزن ، الشعب الصيني وله مؤلفات كثيرة في هذا المجال منها مؤلف معنون « دراسات لازمة للسيدات » نجد به هذه التعليمات « إذا مرض أبوك أو أمك ، فلا تبتعدي عن مضجعه أو مضجعها ، ذوقي كل الأدوية بنفسك ، تضرعي إلى الله لشفائه أو لشفائها ، وإذا حدثت مصيبة فابكي بكاء مرا » (٨) .

وهذا كله يوضح مدى تأثير الثقافة على نمط التعبير الانفعالي في شخصية الفرد .

رابعًا : أثر الثقافة في الناحية الخلقية

ليس من شك أن كل ثقافة يسري فيها تيار أخلاقي خاص ينساق فيه الفرد متأثرا بالمعايير الأخلاقية السائدة من ناحية الخير والشر ، الصواب والخطأ ، ما يجوز وما لا يجوز . والمعايير أمور نسبية تختلف في معناها وحدودها من ثقافة إلى أخرى ، ولذلك فالجنوح عن صراط تلك المعايير أمر نسبي ، والسلوك الشاذ في ثقافة ما قد يكون سلوكا عاديا في ثقافة أخرى ، فالسرقة مثلا تعتبر من الجرائم في المجتمعات الحديثة ، ولكنها كانت مباحة في كثير من الشعوب القديمة حيث كانت تعتبر نوعا من أنواع البطولة كما كان الحال في الثقافة الاسبرطية : كذلك أكل اللحوم البشرية فاننا ننظر إليه على أنه سلوك حيواني بشع ولكنه أمر مقبول عند بعض القبائل البدائية ، فمثلا قبائل الشميس في الصين يأكلون كبد العدو بعد قتله لأنهم يعتقدون أن الكبد مركز الشجاعة وبذلك تسري إليهم هذه الصفة .

وهكذا الحال بالنسبة لوأد البنات والأطفال والشيوخ ، فعند قبائل الفالة وهم سكان فرنسا الأصليين ، كان القتل مباحا في بعض الأحوال ، كما أن ثقافة الأسكيمو تبيح لهم قتل المسنين من أهلهم (٩) . وكذلك وأد البنات كان مباحا عند العرب في الجاهلية ولكنه محرم في اطار الثقافة الإسلامية . وخلاصة القول انه ثبت بالأدلة الانثروبولوجية أن كثيرا من الصفات الخلقية التي كان علماء النفس يعزونها إلى الفطرة والوراثة ترجع إلى حد كبير إلى فوارق الثقافة ، وعلى ذلك لم يعد صحيحا القول بأن المرأة بطبيعتها طيعة ووديعة وأن الرجل بطبيعته خشن عدواني ففي قبيلة تشامبولي في غينيا الجديدة يقوم الرجل بدور المرأة وتقوم المرأة بدور الرجل ولذلك تتصف النساء بالخشونة والسيطرة ، بينما يتصف الرجال بالوداعة والمسالمة وإذا ظهر بينهم رجل يميل إلى التسلط فانه يعتبر شاذا (١٠) .

وهذا يؤكد أن الصفات الخلقية يجب تفسيرها في اطار الثقافة التي تخضع لها .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الدراسة هو : إذا كانت الثقافة هي صانع الشخصية فما دور العوامل الوراثية في ذلك ؟

وللاجابة عن هذا السؤال يمكننا أن نقرر أن هناك اتفاقا تاما بين علماء النفس والتربية المعاصرين على أن شخصية الفرد بجميع نواحيها هي نتيجة تفاعل مستمر بين الوراثة والبيئة ، فليس هناك أي نشاط انساني يمكن أن نعتبره نشاطا فسيولوجيا بحتا ، فحتى العمليات العضوية مثل التنفس والافرازات الداخلية والهضم والدورة الدموية ، رغم أنها تحدث داخل الجسم ، لا تسلم من أثر الثقافة والبيئة ، فهذه العمليات تتأثر بالتهوية ونظام التغذية من حيث نوع الأكل وطريقة طهوه وعدد الأكلات في اليوم ، كما تتأثر بالظروف والمواقف التي يخضع لها الفرد كظروف الأمان والخوف والخطر والاطمئنان والقلق والأمل واليأس ، أي أن العمليات الفسيولوجية خاضعة لأسلوب حياة الشخص في الثقافة التي يعيش فيها .

ومن الضروري الاشارة في هذا المقام إلى أن الثقافة لا تؤثر بدرجة واحدة في جميع استعدادات الفرد ومكونات شخصيته من قدرات وصفات ، فبعض هذه القدرات والصفات ثابت نسبيا أي لا تغيره عوامل الثقافة إلا في حدود ضيقة كالصفات الجسمية والحركية والحسية وتليها الصفات المزاجية والذكاء .

فالثقافة لا تستطيع أن تغير لون الجسم من الأسود إلى الأصفر أو تحيل المزاج الدموي مزاجا سوداويا ، كما ظهر أن بعض الصفات والقدرات مرن نسبيا قد تغيره الثقافة تغييرا كبيرا كاللغة والصفات الخلقية والاجتماعية ، ففي امكان الثقافة أن تزيل ما لدى الفرد من صفات كالغش أو الكذب أو تنمي في شخصيته صفات واتجاهات جديدة مرغوب فيها . كما أن المكونات الوراثية البيولوجية للشخصية لا يمكن أن يتضح أثرها في غياب الثقافة التي تعيش في اطارها ، كما أن الثقافة لا تستطيع أن تصنع شخصية من العدم ، فالمكونات البيولوجية هي الكنوز المدفونة في الأرض وهي المواد الخام وهي الاستعدادات والقدرات التي تتفاعل معها الثقافة فتشكلها بالشكل الذي ينسجم معها .

ومغزى ذلك كله أن الثقافة في جوهرها هي عملية تنشئة اجتماعية ، عملية تربية وتعليم ترتكز على ضبط السلوك بالثواب والعقاب وفي هذا يقول دوركايم (١١) :

« إن جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي نرمي به إلى أخذ الطفل بألوان من الفكر والعاطفة والسلوك التي ما كان يستطيع الوصول إليها لو ترك وشأنه ، وبيان هذا أننا نضطره منذ حداثة سنه إلى الأكل والشرب والنوم في ساعات معينة ونوجب عليه النظافة والهدوء والطاعة والتعلم ومراعاة حقوق الآخرين واحترام العادات والتقاليد والقيم السائدة في ثقافته » □

---

1 - Young; Kimball - Sociology - A Study of society and culture; PP 113-115
2 - Ibid; P - 114
3 - Dawson and Gettys - Introduction to sociology; P - 16
4 - Ogburn and Nimkoff - Sociology; - P58
(٥) د. حسن شحاته سعفان — أسس علم الاجتماع ، ص/٢٠٣ .
6 - Mead; Margaret - Sex and Temperament ch IV PP - 22
7 - Ogburn; OP. cit PP 144 - 145
8 - Ogburn; ibid: P 146
9 - Ogburn: ibid; P 59
10 - Mead; Margaret - OP cit P 23
11 - Kluckhohn and Murray - Personality in Nature, Society and Culture; PP 45 - 49

قصـــة قصـــيرة

الصـفـقـة

بقـلم: محـمد علي قـدس / جـدة

خطا أولى خطواته في الساحة التي امتلأت بالناس وبالسيارات . لم يخطر بباله أنه سيجد ما وجد . صحيح أن أفكارا متماوجة ، ومشاعر غير واضحة .. قد ساورت نفسه قبل أن يدخل إلى ساحة (الحراج) .. إلا أن كل شيء خيّب ظنونه . لم يكن وفق ما أراد ، أو كـمـا تصور الوضع من قبل .

ان الحابل يختلط بالنابل ! لا قيمة لأي شيء ! الصدفة ! .. الحظ ! النصيب ! هو قدر كل شيء هنا . لا مجال للمساومة . القرار لابد أن يكون سريعا . تشتري السيارة في مزاد علني وتزيد في قيمتها لا طمعا فيها .. ولا رغبة حقيقية في اقتنائها ، وانما ليصيبك ما أصاب الذين جربوا ونجحوا واكتسبوا مغانم كثيرة .. في صفقات مربحة كانت عبارة عن سيارات « لقطة » .

لقد جاء ليجرب حظه .. هي المرة الأولى التي تسوقه قدماه إلى ساحة المزاد .. الأصوات تخترق أذنيه من كل اتجاه .. عبارات متكررة .. ومتباينة .. تتردد هنا وهناك ..

(ومية .. ميتين .. ثلاثة ! ثلاثة .. أبيع .. أبارك !! وأربعمية)

وصوت آخر .. يحتقن الدم في وجه صاحبه .. وتبرز العروق في عنقه ..

(يا بلاش .. يا أصحاب الرخيص .. الياباني .. ! مكيف ، استريو .. سبعة وسبعين ! كريسيدا آخر حلاوة ! بخمسة آلاف ريال .. خمسة آلاف .. مين يزيد مين يربح .. يا بالاش) ..

لم يدر بخلده أنه سيشتري سيارة بهذه الطريقة . ! زميله في العمل حاول اقناعه بالقيام بهذه الزيارة لكنه رفض بشدة ، حيث أنه لا يؤيد اقتناء الأشياء بطريقة القرعة .. وبيع النجش ! سيكون موقفه حرجا للغاية لو رآه صديقه يقدم على فعل ما نصحه به فرده إليه بصفاقة ..

قد يكون حظه يفلق الصخر ، كما يقولون ، ويقع حظه في سيارة من التي تراود أحلامه ، ولكن ماذا سيكون حاله لو تعثر حظه .. وكان نصيبه في سيارة .. يتحتم عليه تركها إلى اليوم التالي ليبيعها بأي ثمن ، عندها قطعا سيكون أحمق من هبنقه . ولكن لم كل هذه الأوهام والمخاوف !؟ فهو قد جاء بغرض الفرجة والاستطلاع !! انه يفضل أن تكون السيارة في ملكه الخاص بعد الدولة المصنعة . فهو لا يحب الأكل من طبق غيره ، ويفضل العزوبية على الزواج من امرأة عزباء !!

وقف عن بعد يتأمل كل شيء . مشهد عجيب يصور جانبا من جوانب الحياة في اكتساب الرزق .. ونصيب الناس . سيارة يابانية حمراء اللون أخذ (ماتورها) ينتفض ، كأنه في النزع الأخير ، والذين يتساومون في سعرها غير مبالين بحالها . وقف بالقرب منها (المحرّج) وخبط بيده على هيكلها . أطلق عباراته المتكررة .. والعرق يتصبب من جبينه . وجهه يحتقن بالدم كلما أطلق صيحة

من صيحاته ، ثم لا يلبث يجوس ببصره في كل الوجوه حوله .. يلتقط الاجابة من عيونهم في الزيادة على السعر المعلن .

لقد جمع مبلغا من المال .. حصر تفكيره في استثماره بطريقة تضمن له الربح دون عناء . انه بحاجة إلى قطعة أرض حتى وإن كانت نائية عن المدينة ! امتلاكه لها اليوم يضمن له السكن في الغد حتى ولو كان هذا الغد بعيدا .. لكن زوجته تصر على امتلاك سيارة .. وسيارة أمريكية فاخرة . لو ترك الأمر له لنفذ ما يفكر به دون تردد . لكنه لا يسلم من غضب زوجته ، والتمرد عليه .

انطلقت صرخات الجميع . شيء ما أدهشهم .. شق حناجرهم بالصراخ . تلفت يمنة ويسرة ليرى ما شد انتباههم . تبين أنها سيارة أمريكية وصلت إلى ساحة الحراج . هي من النوع الذي يقبل الجميع على شرائه واقتنائه .

.. تسابق المحرجون .. لالتقاطها واحراز سبق الفوز بالتحريج عليها .. لأنها مكسب مضمون .. وتسابق المتزايدون .. رغبة في الشراء .. والتكسب .. شد ذلك المشهد من انتباهه واهتمامه فانتقل مع الجميع إلى حيث أوقفت السيارة .. التف الجميع حولها .. وبدأ المزاد في بيعها . ابتعد بفكره قليلا قبل أن يداهمه الحدث .. ويعيش كبطل من أبطاله ..

.. تحسس جيبه ! فيه مبلغ من المال .. ! فكر أكثر من مرة .. لماذا اصطحب معه المبلغ وهو على علم بأنه يقوم بزيارة « الحراج » بقصد الاستطلاع وأخذ المعرفة بالشيء ! .. السيارة الأمريكية التي وصلت حديثا ، يقفز سعرها من راغب لآخر في صرعة وجنون . انها حلمه !! وربما يكون هذا الحلم على وشك أن يتحقق . لكنه متردد في شرائها ومتخوف . لونها الأزرق السماوي .. يخطف الأبصار .

ارتفع سعرها في لحظات إلى ما فوق العشرين .. لماذا هو مهتم بها إلى هذا الحد . لقد وجد نفسه مشدودا لمتابعة المزاد في سعرها . نقّل بصره بين المتزايدين .. فجأة دبت الغيرة في أعماقه . انها سيارة متكاملة المواصفات .. رمز الرفاهية والجمال .. شيء ما يقبض قلبه .. تردد في اتخاذ أي موقف . لا يدري بماذا يفسر مخاوفه ، لو أنه أقدم على المزايدة فيها .. لقفز إلى تفكيره أن في الأمر ما يخشى من وقوعه ، ولو أحجم عن شرائها .. لأدرك أنه خسر صفقة من صفقات العمر .

صاحب السيارة يثير شكوكه .. بدا عصبي المزاج .. يقضم أظافره .. حاد الطبع .. زائغ البصر لا يكاد يستقر على وضع !! كأنه يواري سوأة ما . قد يكون سارقا للسيارة . هكذا يبدو . لكن الأمر في مجمله مستحيل . السارق لا يبيع ما سرق في مزاد علني . ان السيارة لقطة ومن الفرص الرائعة .. والفرصة لا تأتي للمرء إلا مرة واحدة .

نظراته معلقة بالرجل الذي اضطرته ظروف قاهرة لبيع سيارته ، ودون ارادة منه .. رفع يده علانية وقال بصوت مرتفع :

« خمس وعشرون ألف » ..

وجم الجميع مهمهمين . واتجهوا بأبصارهم إلى حيث يقف . كانوا في دهشة لقد كان المبلغ المعلن ثلاثة وعشرين ألفا ، لا شك أنه شخص لا يعرف كيف تكون المزايدة فقفز بالمبلغ إلى القدر الذي أعلنه .. ارتبك .. وشعر بنوع من الحرج بعد أن اتجهت إليه الأبصار كلها .. وأصبح محاطا بها .

أخذ المحرج يده بقوة ، حتى أحس بأنها تخلع من مفصلها . تبسم له ابتسامة يعرف مغزاها كل الذين اعتادوا شراء السيارات بهذه الطريقة . وضع يده في يد صاحب السيارة الذي بدا أكثر ارتباكا .

صاح به المحرج .. فاهتز عوده النحيل :

(بارك له .. أنطق . المبلغ ممتاز .. لا يمكنك الحصول عليه في غير هذه الظروف) . لا يدري لماذا يزداد احساسه بالكآبة والانقباض كلما جاء ذكر الظروف .. ! فهو يفسرها بوجوه عدة . هز صاحب السيارة الذي كان شابا في مقتبل العمر .. رأسه ايجابا وما لبث أن نكس رأسه في انكسار .

ما الذي ساقه إلى هذا المكان لا يدري ؟! رغم أن الصفقة مربحة .. إلا أن مخاوفه من الظروف التي تحيط بصاحبها ، وما يشعره بسوء ما قد يحدث ، يجعله مكتئبا . لكنه .. يعود ليطمئن نفسه بأن ذلك كله .. نابع من كونه يخوض تجربة الشراء بهذه الطريقة لأول مرة .

غاصت نفسه في دوامة .. وقد اجتاحه شعور بالغبن والخوف معا . لا يدري كيف سارت الأمور على غير ما كان يشتهي ويريد . بالأمس تجادل مع زوجته حتى أسمعوا جدالهم لسابع جار ، وصفع ابنه المسكين قهرا ، لا لشيء سوى لصب جام غضبه عليه كي يحرق قلب أمه ، لا يريد شراء سيارة لابد أن يفكر بعقل وبصيرة كي ينفق ما أدخره من مال في أمر يعود عليه بالنفع . لكنه يجد نفسه وقد لبى رغبة زوجته عن طواعية وطيب خاطر .. ودون أن يخبر زوجته بما عقد العزم عليه . لم يكن يتصور أنه سيشتري سيارة بالمزاد العلني ..! ثم كيف يتخلى عن مبدأ التزم به فجأة ودون مقدمات .

.. ربما كان ذلك نوع من المصادفات الغريبة التي قد تصادف الانسان ، وربما غير ذلك !!

بدت زوجته في أوج زهوها وسعادتها . كانت منتشية إلى حد الغرور ، إذ حقق لها رغبتها وأذعن لرأيها ، بعد أن فقدت الأمل في تغيير رأيه .

.. تطلع إلى عينيها ، مشاعر غريبة تختزن في داخله ، بوده لو يسبر غور أحاسيسها . داهمه شعور بالخوف فجأة . غاص في دوامة تفكيره من جديد . (أبونا آدم أخرج من الجنة بسبب أمنا حواء) والمرأة دائما لأمها .

.. توقفت السيارات فجأة على الطريق السريع . كان وقوفه أمر حتمي . بدا وكأن الأمر غير عادي رغم أنها منطقة عمومية للتفتيش . هناك حادث ما . التفتيش يستغرق وقتا طويلا مع كل سيارة تمر .

طاف الجندي بالسيارة .. تأمل كل شيء قلّب أوراقا بيده .. وقف أمامه وأحنى رأسه ليقرأ أرقام اللوحة الأمامية للسيارة .

تبادل مع زوجته النظرات . رفع الجندي رأسه وأشار له بابهامه كي ينزل من السيارة . اجتاحه شعور بالغبن والقهر . ارتعشت براجمه وهو يحاول الخروج ..

(لا يدري لماذا يزداد احساسه بالكآبة والانقباض كلما جاء ذكر الظروف ، فهو يفسرها بوجوه عدة رغم أن الصفقة مربحة إلا أن مخاوفه من الظروف التي تحيط بصاحب السيارة تجعله مكتئبا أبدا) □

الدرافيل

هذه الثديبات الأسطورة

إعداد: يعقوب سلام / هيئة التحرير

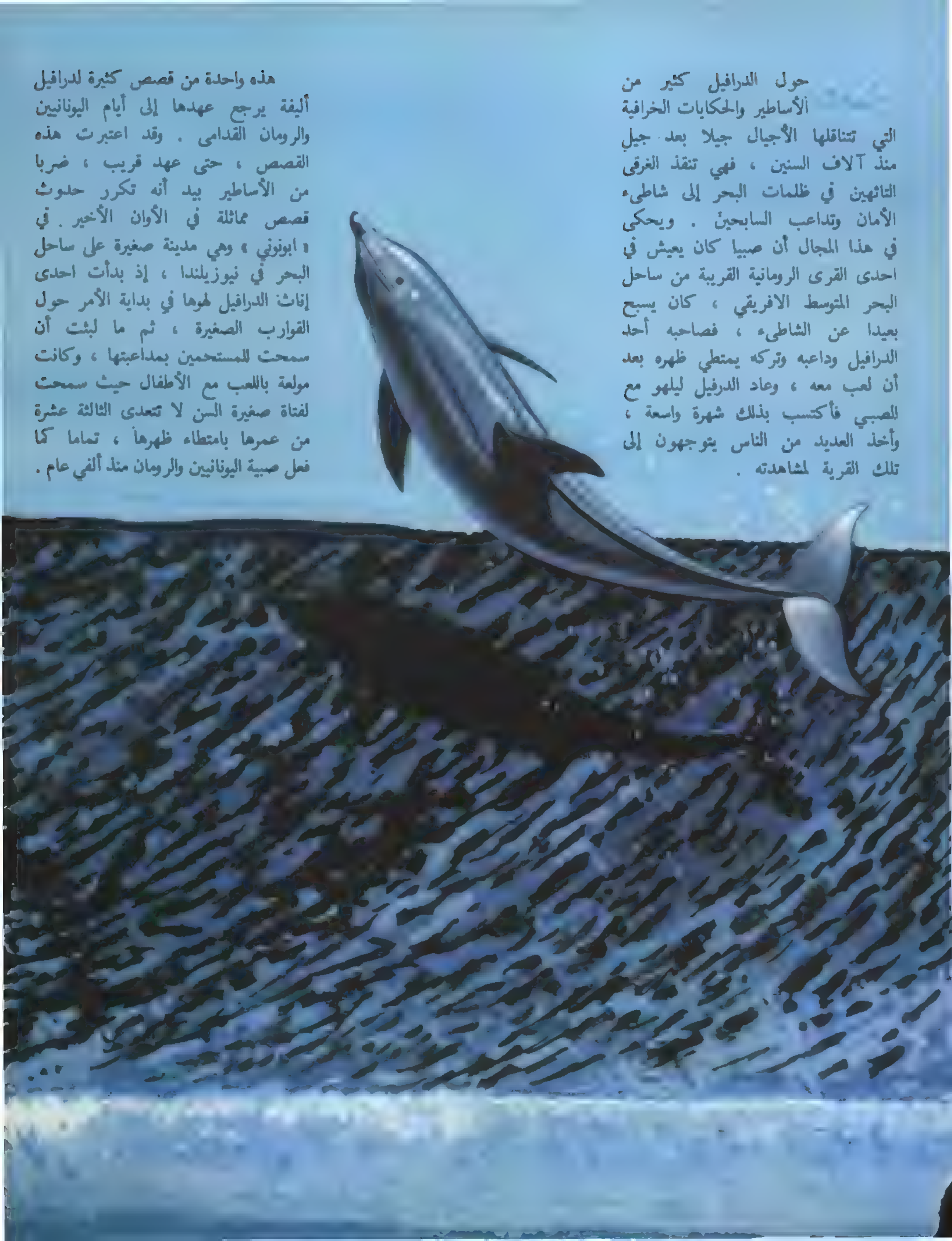

حول الدرافيل كثير من الأساطير والحكايات الخرافية التي تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل منذ آلاف السنين ، فهي تنقذ الغرقى التائهين في ظلمات البحر إلى شاطىء الأمان وتداعب السابحين . ويحكى في هذا المجال أن صبيا كان يعيش في احدى القرى الرومانية القريبة من ساحل البحر المتوسط الافريقي ، كان يسبح بعيدا عن الشاطىء ، فصاحبه أحد الدرافيل وداعبه وتركه يمتطي ظهره بعد أن لعب معه ، وعاد الدرفيل ليلهو مع الصبي فأكتسب بذلك شهرة واسعة ، وأخذ العديد من الناس يتوجهون إلى تلك القرية لمشاهدته .

هذه واحدة من قصص كثيرة لدرافيل أليفة يرجع عهدها إلى أيام اليونانيين والرومان القدامى . وقد اعتبرت هذه القصص ، حتى عهد قريب ، ضربا من الأساطير بيد أنه تكرر حدوث قصص مماثلة في الأوان الأخير . في « ابونوني » وهي مدينة صغيرة على ساحل البحر في نيوزيلندا ، إذ بدأت احدى إناث الدرافيل لهوها في بداية الأمر حول القوارب الصغيرة ، ثم ما لبثت أن سمحت للمستحمين بمداعبتها ، وكانت مولعة باللعب مع الأطفال حيث سمحت لفتاة صغيرة السن لا تتعدى الثالثة عشرة من عمرها بامتطاء ظهرها ، تماما كما فعل صبية اليونانيين والرومان منذ ألفي عام .

الدرافيل من الكائنات الثدية التي تحمل صغارها ، وفترة الحمل لديها اثنا عشر شهرا وهي ترضع صغارها . ولما كان من الضروري أن يتنفس الصغير الهواء منذ لحظة ولادته فانه يتحتم على الأم دفع وليدها إلى سطح الماء حتى تتأكد تماما من قيامه بالتنفس والسباحة . ومن المحتمل أن تكون قصص انقاذ الدرافيل للغرقى ، بدفعهم فوق الماء صحيحة ، وان يكون هذا المسلك نتيجة لغريزة الأمومة التي تتمتع بها أناث الدرافيل ومعرفتها بالتالي لأهمية تأمين عملية التنفس بالنسبة لانقاذ حياة الغريق .

وهناك أنواع عديدة من الدرافيل وهي جميعها تنتمي إلى فصيلة الحيتان ، ومنها الدرفيل ذو الأنف الشبيه بعنق الزجاجة — Bottle-Nosed . وقد أوضحت الدراسات الخاصة بمسلك الدرافيل انها تتمتع بذكاء لا يقل عن ذكاء الكلاب ، وهي تحب اللعب بكرة أو إطار من المطاط ، ويبدو أنها تستمتع بمداعبة الكائنات الأخرى في أحواض الماء كالأسماك الكبيرة والسلاحف دون أن تلحق أي أذى بها . كما أنه يمكنها التفاهم مع بعضها البعض بمجموعة متباينة من الأصوات كالصفير والعواء والصياح ، كما يمكنها تحديد أماكن الأشياء تحت الماء بواسطة النبضات فوق الصوتية ، تماما كما تفعل الخفافيش أثناء طيرانها . كما وتستخدم هذه النبضات في تجنب العوائق واصطياد الأسماك وتفادي شباك الصيد . وقد حاولت بعض الدول الكبرى المتقدمة تقنيا استخدام الدرافيل في الأغراض العسكرية كتتبع مسارات الغواصات المعادية وتحديد أماكنها والألغام والشباك التي تنصب عادة أمام الموانىء لحمايتها من الغواصات ورجال الضفادع وغير ذلك من الأغراض العسكرية.

ومن ناحية أخرى ، فان الدرافيل تستخدم بصرها الحاد في معظم أعمال الصيد التي تقوم بها . إلا أنه في الأعماق حيث لا ينفذ النور إلى هناك ، فان الدرافيل ، مثلها مثل الخفافيش ، تستطيع ، عن طريق امتداد الصدى ، العثور على طريدتها . وأثناء تجربة قام بها أحد الدرافيل وهو معصوب العينين ، شوهد وهو يندفع لالتقاط قطعة من النقود قذف بها في حوض الماء على بعد أربعين قدما فأمسك بها قبل أن تصل إلى القاع ، وقد استطاع هذا الدرفيل عن طريق ارتداد صدى الصوت أن يحدد مكان قطعة النقود ويلتقطها بفمه . فحاسة السمع لدى الدرافيل قد تطورت بشكل مثير وأصبحت بالنسبة إليها مسألة حياة أو موت . ذلك أن الوسط الذي تعيش فيه الدرافيل ، وهو الماء ، لا يسمح بالاعتماد الكبير على الرؤية إلا في المجالات القصيرة المدى .

هذا ويجري أثنان من علماء الأحياء المائية دراسة حول فرضية علمية مثيرة ، سوف تكشف النقاب إذا ما ثبت صحتها، عما يكتنف سلوك الدرافيل من غموض وأسرار منذ القدم . ان تفاصيل هذه الفرضية ترجع إلى مقالة نشرها عالمان سوفيتيان من علماء الأحياء البحرية عام ١٩٦٣ تحت عنوان « الحوت — وجهاز تسليط الموجات فوق السمعية — Ultrasonic Projector وقد ذكر العالمان في تلك المقالة أنهما يفترضان أن « حوت العنبر » قد يكون قادرا على استخدام أنفه الضخم لتسليط أصوات عالية التردد تكفي لصعق طريدته .

وجاء من بعدهما علماء سوفييت آخرون ، وكتب أحدهم عام ١٩٧٢ يقول : عندما يتم اكتشاف أسراب الحبار والأسماك المتحركة ، يضيق جهاز ارسال الموجات فوق الصوتية لدى الحوت، ثم تزداد قوة التردد لديه بشكل حاد مما يؤدي إلى شلّ حركة الطريدة ومن ثم اصطيادها .

ان هذه الفرضية تكشف عن كثير من الغموض الذي يكتنف سلوك الحيتان وتصرفاتها . وعلى سبيل المثال ، فقد أعلن أن حيتان العنبر تزيد من سرعتها ثم تشق طريقها عبر المياه مندفعة بقوة نحو الترسبات في قاع المحيط على أعماق كبيرة ، وتلتقط الحجارة والرمال وجراد البحر والأسماك

أنه من الصعب التفكير في طريقة أقل عطاء بالنسبة لجمع الطعام وخاصة عندما يضطر كائن ثديي مثل حوت العنبر إلى حبس أنفاسه لمدة تتراوح بين عشرين وثلاثين دقيقة للعمل في أعماق كبيرة كهذه .. لكن إذا كانت الحيتان تولّد بالفعل موجات فوق الصوتية عالية

التردد ، فانه يمكن أن يكون لهذه الترددات فوق الصوتية تأثير قد يؤدي إلى شلّ الأسماك وجعلها عاجزة عن الحركة ، مما يجعلها لقمة سائغة للحيتان تقبل على التهامها .

غير أن هناك اثنين من علماء الكائنات البحرية وهما « كينث نورس » و « بيرتل مور » من جامعة كاليفورنيا الأمريكية يعتقدان بأن فرضية تردد الموجات فوق الصوتية هذه ، قد تنطبق على الدرافيل ، التي هي في الواقع حيتان صغيرة الحجم . وقد لاحظ « نورس » ان مجموعة من الأسماك التي كانت تلاحقها الدرافيل باصرار قد بدأت بالفعل تفقد تماسكها التكتلي وبدأت تتجول بشكل عشوائي . وقد أمكن التقاط هذه الأسماك التائهة بسهولة بواسطة شباك خاصة . كما دلت التجارب التي أجراها مؤخرا « نورس » و « مور » ، وكان بعضها يتعلق باستخدام الأصوات الاصطناعية ، دلت على أن التّردد فوق الصوتي يمكن أن يكون له تأثير مربك على الأسماك .

ويذكر أحد العلماء من خلال تجاربه الخاصة أثناء غطسه مع مجموعة من الدرافيل الداكنة اللون في المياه الأرجنتينية أنه لاحظ أن أسماك الانشوقة التي تتغذى عليها الدرافيل كانت تبدو مرتبكة ولم تعره وزميله اللذين كانا يسبحان قربها أي انتباه . وعلى ضوء فرضية العالمين « نورس » و « مور » ، بدا من الممكن جدا أن أسماك الانشوقة هذه لديها أشياء أخرى غير السباحين للتفكير فيها ولعل من الجائز جدا أنها كانت متأثرة بموجات التّردد العالي التي تطلقها الدرافيل. ومع أن مثل هذه الموجات العالية التّردد لا يمكن سماعها بواسطة الاذن البشرية ، إلا أنه من الممكن الاحساس بها على الأقل ، تحت ظروف معينة . وهناك كثير من الأمور الغامضة التي تكتنف

حياة الدرافيل مازالت تحتاج إلى توضيحات علمية دقيقة .

ولعل أكثر أنواع الدرافيل شهرة ذلك النوع الذي يعرف باسم « بيلوروس جاك » الذي يكثر وجوده في المياه النيوزيلندية .. فمنذ عام ١٨٨٨ وحتى عام ١٩١٢ ، وهذا المخلوق البحري ، وهو واحد من مجموعة الدرافيل عديمة المناقير ، يخرج لاستقبال السفن التجارية أثناء عبورها مضيق « كوك » بين الجزر الشمالية الجنوبية . وكان هذا الدرفيل يقوم بالقفز حول السفينة التجارية وأمامها متظاهرا وكأنه قارب ارشاد . وقد اشتق اسم هذا الدرفيل من جهاز للملاحة يدعى « بيلوروس » . وقد أصبح هذا المخلوق البحري الأليف واحدا من معالم السياحة ، حتى أنه في عام ١٩٠٤ ، أصدرت الحكومة النيوزيلندية قرارا بالمحافظة على هذا النوع من الدرافيل التي تعرف باسم « دلافين ريسو » في مياه مضيق كوك .

ويرجع البعض ظاهرة تتبع هذا النوع من الدلافين للسفن التجارية إلى حبه لسماع هدير الآلات . ومن الظواهر الغامضة التي يحاول علماء الأحياء البحرية ايجاد تفسير لها قفز بعض الدلافين في الهواء والدوران حول نفسها طوليا أربع دورات قبل أن تغطس عائـــدة إلى المـــاء .

ففي عام ١٩٦١ ، قام عالم الأحياء المائية « كينيث نوريس » بعصب عيني أحد الدرافيل وتركه يسبح عبر شبكة معقدة من الأسلاك الدقيقة . ورغم عصب عيني الدرفيل ، فانه استطاع أن يكتشف الأسلاك الدقيقة في الشبكة التي لم يزد سمك الواحد منها على عشري المليمتر ويتفاداها . ومن خصائص الدرافيل اكتشاف الأهداف عن طريق ارتداد صدى موجات الصوت المصطدم بالأشياء.

ونظرا لأن الدرافيل تستطيع سماع

انطلاق الأصوات في مجال تردد أقوى كثيرا من الانسان ، فان ذلك يساعدها في تحقيق هذا القدر من التفوق تحت الماء ، وذلك لأن الأصوات عالية التردد أكثر قابلية للتمييز في الماء من الأصوات منخفضة التردد . ونظرا لأن الكثير من الأصوات التي تصدرها الدرافيل بعيدة عن مجال سمع الانسان ، الخاصة ، فقد استطاع العلماء بفضل ما توصلوا إليه من ابتكارات علمية ، الاستماع إلى عالم لم يكن مسموعا من قبل ، إذ أن الدرافيل تطلق أصواتا عديدة متنوعة ، فهي تنبح وتصفر وتقرقع بطرق مختلفة في تبادل التخاطب فيما بينها . غير أن أحدا لم يتمكن حتى الأن من تحديد الجزء من جسم الدرفيل الذي تنطلق منه هذه الأصوات : حيث أن حنجرة الدرافيل خالية من الأوتار الصوتية . ويحتمل أن تحدث هذه الأصوات نتيجة تزاحم الهواء عبر فجوات داخلية . كما يحتمل أن يكون الجزء المستدير الواقع في مقدمة رأس الدرفيل – Melon وهو عبارة عن وسادة كبيرة من الأنسجة الدهنية ، هو الذي يوجه الأصوات إلى الأمام . ويعتبر هذا التوجيه والتركيز بمثابة عملية مسح خلال حركة الرأس أثناء اقتراب الدرفيل من الهدف .

وأخيرا فان بعضا من خصائص هذه الكائنات البحرية مازالت مثار بحث ودراسة بين علماء الأحياء المائية .

أخبار الكتب

* في سلسلة المعاجم التكنولوجية التخصصية التي تصدر باشراف الدكتور المهندس أنور محمود عبد الواحد ، نشرت حلقتان جديدتان ، وهما باللغات العربية والانكليزية والافرنسية والألمانية . أما الأولى فعن « تكنولوجيا الطباعة » وقد صنفها الأستاذان اسماعيل شوقي والدكتور علي محمود رشوان . وأما الثانية فعن « الحراريات والأفران الصناعية » وقد صنفها الأستاذ حمدي يس الدسوقي والمهندس أمين أحمد قاسم . وهذه المعاجم التخصصية من نشر مؤسسة الاهرام بالاشتراك مع دار لايبزج في ألمانيا.

* تصدر في الرياض المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تصنيف الأساتذة عبد العزيز الرومي والدكتور محمد بلتاجي والدكتور سيد حجاب . وقد صدرت منها حتى الآن أربع حلقات .

* ومن كتب التراث التي صدرت أخيرا : « المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل » من تأليف علي بن محمد البعلي المعروف بابن اللحام وتحقيق الدكتور محمد مظهر بقا ونشر دمشق ، و « مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار » من تحقيق الأستاذ أحمد توفيق المدني ونشر مطبعة زبانة بالجزائر ، و « التذييل والتذنيب » من تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري ونشر دار الرفاعي بالرياض ، و « كتاب الكفاية في الطب » المنسوب لعلي بن رضوان وتحقيق الدكتور سلمان قطاية ونشر وزارة الثقافة العراقية ، و « شعر عبد الله بن الزبعري » من تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ونشر مؤسسة الرسالة ببيروت ، و « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » لقدامة بن جعفر وتحقيق الأستاذ محمد حسين الزبيدي ونشر وزارة الثقافة العراقية .

* الرسائل المتبادلة بين العلامة الراحل شكيب ارسلان والحاج عبد السلام بنونة قام بجمعها ونشرها الأستاذ الطيب بنونة في طنجة بعنوان « نضالنا القومي » .

* طائفة من الكتب التي تتناول الدراسات النفطية من جوانبها المختلفة صدرت أخيرا منها « الاستراتيجية النفطية السعودية ومنظمة الأوبك » تأليف الأستاذ أحمد محمد طاشكندي ونشر مطبوعات تهامة ، و « البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية » للدكتور أسامة عبد الرحمن ونشر سلسلة « عالم المعرفة » الكويتية ، والطبعة الثانية من كتاب « مبادىء هندسة التعدين والبترول » من تأليف الدكاترة حامد عبد الحميد السنباوي ومحب الدين حسين ويوسف أحمد الخولي ونشر دار المعارف . كما نشرت جامعة الملك سعود كتاب « ادارة المشروعات العامة في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط » تأليف الأستاذ علي خليفة الكواري ..

* مجموعة من الكتب التي تتناول الاعلام من جوانبه المختلفة صدرت في الأوان الأخير منها : « الصحافة قصص ومغامرات » للأستاذ محسن محمد ونشر دار أخبار اليوم ، و « فن الخبر الصحفي : دراسة مقارنة بين الصحف في المجتمعات المتقدمة والنامية » للأستاذ فاروق أبو زيد ونشر مكتبة العلم بجدة ، و « في دهاليز الصحافة » للأستاذ سمير صبحي وتوزيع الاهرام ، و « المجتمع الاعلامي » تأليف هنري لابوريت وترجمة الأستاذ حسن قصاص ومراجعة الأستاذ عيسى عصفور ونشر وزارة الثقافة السورية .

* أحدث ما صدر في دوحة الشعر ديوان « حديث قلب » لسمو الأمير عبد الله الفيصل ونشر دار الأصفهاني بجدة ، و « الحمى » لمعالي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي ونشر دار تهامة ، و « قصائد أعجبتني » لمعالي الدكتور القصيبي ونشر دار ثقيف ، و « رباعيات الياس قنصل » للشاعر المهجري الراحل الياس قنصل ونشر دار الرفاعي بالرياض ، و « ديوان عامر » للشاعر عامر محمد بحيري ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « الرباعيات » و « الحلم والأسوار » للأستاذ حسين علي محمد ونشر مكتب مزفا بالزقازيق ، و « ديوان ضياء الدين رجب » نشر دار الأصفهاني بجدة ، و « محطات مسافرة » للشاعرة هند باغفار ونشر مطابع

دار البلاد بجدة ، و « رعشة حلم » للشاعرة نعيمة الصيد ونشر الدار التونسية .

* صدرت طبعة رابعة من « رباعيات الخيام بالموال الشعبي » وقد ترجمها الأستاذ أحمد سليمان حجاب ونشرتها مطبعة الحسين الإسلامية .

وسبق للزّجال الراحل حسين مظلوم رياض أن ترجم الرباعيات زجلا ، كما صدرت لها ترجمات شعرية كثيرة للشعراء أحمد رامي وأحمد زكي أبي شادي وابراهيم عبد القادر المازني وأحمد حامد الصراف وابراهيم العريض وعبد الحق فاضل ووديع البستاني وأحمد الصافي النجفي وعامر محمد بحيري . كما ترجم الشاعر الحجازي الراحل محمد حسن عواد أجزاء من الرباعيات .

* من كتب التاريخ العربي الحديثة الظهور : « تاريخ العرب قبل الإسلام » تأليف الدكتور أحمد ارحيم هبو ونشر جامعة حلب ، و « الدرعية العاصمة الأولى » للأستاذ عبد الله محمد بن خميس ونشر مطابع الفرزدق بالرياض ، و « صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي » للأستاذ ميخائيل عوّاد ونشر دار الرشيد العراقية ، و « استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية » للمستشرق برنارد لويس وترجمة وتعليق الدكتور سيد رضوان علي . وقد نشرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب الدار السعودية للنشر . كما ترجم الدكتور الطاهر أحمد مكي كتاب « الفن العربي في اسبانيا وصقلية » من تأليف فون شاك ومن نشر دار المعارف .

* من كتب الدراسات الأدبية الجديدة : « الأعمال الكاملة لخليل الهنداوي » وهو سيرة حياة هذا الأديب السوري الراحل وآثاره المنشورة والمخطوطة ، وقد قام بنشرها في جزءين الدكتور عمر الدقاق والأستاذ وليد اخلاصي وصدرا في دمشق ، و « قراءة الشعر السعودي » للدكتور يوسف حسن نوفل ونشر النادي الأدبي بالرياض ، و « مقالات في تاريخ النقد » للدكتور داود سلوم ونشر دار الرشيد البغدادية ، و « أزمة البحث العلمي في العالم العربي » للدكتور عبد الفتاح خضر ونشر الرياض ، و « في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء » للأستاذ عبد المحسن التويجري ونشر المكتب المصري الحديث ، و « مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم » للدكتور عمر دقاق ونشر جامعة حلب ، و « الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري » للدكتور عبد الرحمن عفيف ونشر وزارة الثقافة العراقية ، و « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية » للأستاذ عبد الله محمد حسين أبو داهش ونشر دار الأصالة السعودية ، و « العربية تواجه العصر » للدكتور ابراهيم السامرائي ونشر دار الجاحظ في بغداد .

* في الأدب الروائي بفنونه صدرت الكتب الآتية : « صلاح الدين » مسرحية للأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي ونشر دار المعارف ، « هاتف من التاريخ » مسرحية للأستاذ عبد الله الكبير ونشر دار المعارف ، و « ان تبحر نحو الأبعاد » وهو مجموعة أقاصيص للأديبة خيرية ابراهيم السقاف ونشر دار العلوم بالرياض ، و « العقل لا يكفي » مجموعة أقاصيص للأستاذ محمد علي الشيخ ونشر دار تهامة .

* دائرة المعارف الاسبانية يجري العمل على ترجمتها إلى اللغة العربية باشراف الأستاذ كيرلس بسطوروس لتصدر في خمسة مجلدات مزدانة بالصور والرسوم الملونة .

* صدر عن الاتحاد العربي للتعليم التقني في تونس كتاب عنوانه « تعريب التعليم التقني والجامعي : المشاكل والافاق » ، وهو يضم المحاضرات والدراسات التي شارك بها مندوبو الهيئات العلمية العربية في ندوة حول هذا الموضوع .

ومن الدراسات المنشورة فى هذا الكتاب : « منهجية توحيد المصطلحات التقنية » للدكتور عبد العزيز بنعبد الله ، و « أسطورة المصطلح العلمي » للدكتور فخري الدباغ ، و « الكتاب التقني المعرب » للأستاذ كمال السيد ، و « عقبات مفتعلة في طريق التعريب » للدكتور جميل عيسى الملائكة ، وغيرها من الموضوعات التي تدور حول استخدام اللغة العربية في الدراسات التقنية الحديثة .

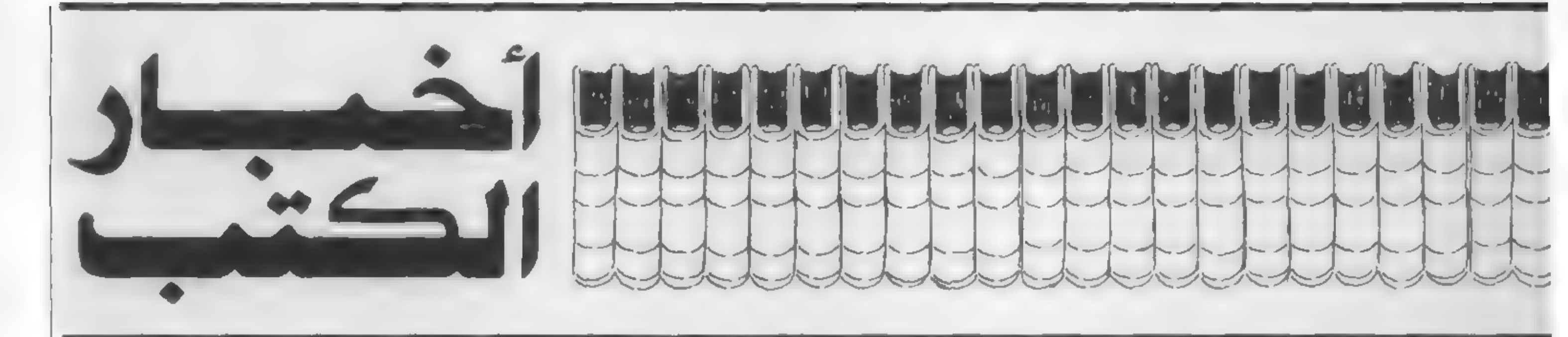

أخبار الكتب

* حقق الدكتور محمد علي سلطاني مخطوطة « فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه » ونشرها في دمشق .

* من الدراسات الأدبية التي صدرت حديثا : « الأدب الفارسي القديم » للكاتب الألماني باول هورن وقد ترجمه إلى اللغة العربية وعلق عليه وتوسع في دراسة جوانبه ومناقشتها الدكتور حسين مجيب المصري ونشرته مكتبة الانجلو المصرية ، وكتاب « النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري » للدكتورة نعمة نصر رحيم العزاوي ونشر وزارة الثقافة العراقية ، و « الفن القصصي في فلسطين » للأستاذ نصر محمد ابراهيم عباس ونشر دار العلوم بالرياض ، و « توفيق الحكيم في قصصه » للأستاذ محمد السيد شوشة ونشر دار أخبار اليوم ، و « محمد عبد الحليم عبد الله : حياته وأدبه » للدكتور يوسف نوفل ونشر جامعة الرياض ، و « أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين » للدكتور عبد الله الجبوري ونشر وزارة الثقافة العراقية ، و « الرومانسية في الأدب الأوربي » وهو جزءان لبول فان تيغم وترجمة صباح الجهيم ونشر وزارة الثقافة السورية ، و « صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية » للدكتور أحمد السيد دراج ونشر سلسلة دعوة الحق السعودية ، و « دراسات في الشعر العربي » طبعة ثانية للأستاذ محمد ابراهيم أبي سنة ونشر دار المعارف في سلسلة « اقرأ » ، و « موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي » للدكتور محمد رجب البيومي وطبع الرياض ، و « الوطن في الشعر العربي » للدكتور وهيب طنوس ونشر جامعة حلب ، و « عالم سعد حامد القصصي » للأستاذ ابراهيم سعفان وقد صدر في عدد خاص من مجلة « أصوات » .

* يصدر قريبا للأستاذ الدكتور بدوي طبانة كتاب جديد فيه دراسات وذكريات عن خمسة من شعراء العراق المعاصرين هم حافظ جميل وحازم سعيد وخالد الشواف ونعمان ماهر الكنعاني وهلال ناجي . وسبق للدكتور طبانة أن أصدر كتابين عن معروف الرصافي وأدب المرأة العراقية ، اهتماما منه بالأدب العراقي المعاصر .

* يصدر قريبا ديوان « الانسان الجديد » للشاعر الراحل الدكتور أحمد زكي أبي شادي وهو ثاني دواوينه المهجرية التي نظمها في الولايات المتحدة الأمريكية . أما ديوانه الأول في المهجر فعنوانه « من السماء » . وللشاعر ثلاثة دواوين مهجرية أخرى مازالت مخطوطة ويرجى أن يتتابع صدورها ، كما ان له ديوانين مخطوطين باللغة الانجليزية .

* يصدر في الأردن ديوان « عشيات وادي اليابس » للشاعر الراحل مصطفى وهبي التل المعروف بـ « عرار » ، وقد عني بتحقيقه في طبعته الجديدة وأضاف إليه قصائد لم يسبق نشرها الأديب الأردني الأستاذ زياد الزعبي .

* الشاعر السوداني الأستاذ مبارك المغربي صدر له ديوان عنوانه « من الوجدان » عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* أربعة أجزاء من كتاب « سجل الأدباء » صدرت عن الهيئة المصرية في القاهرة ، وهي تحتوي على بيانات ببليوغرافية عن الأدباء المصريين المعاصرين ابتداء من أول هذا القرن ، وهناك أجزاء متعددة أخرى تحت الطبع .

* « التخطيط للدعوة الإسلامية » عنوان الكتاب الذي أصدره الدكتور علي محمد جريشة في سلسلة « دعوة الحق السعودية ».

* كما صدرت طبعة ثالثة من كتاب « الامام علي » للعلامة الأستاذ روكس بن زائد العزيزي بمقدمتين احداهما شعرية للأستاذ جعفر الخليلي والأخرى نثرية للأستاذ جواد شبر . وطبع الكتاب في مديرية المطابع العسكرية في عمّان .

* في الأدب الروائي صدرت طائفة من الكتب ، منها : « المساء الأخير » للأستاذ يوسف الشاروني ونشر دار المعارف و « الجد الأكبر منصور » رواية للأستاذ محمد الراوي ونشر دار آتون ، و « من حكايات هذا الزمان » أقاصيص للأستاذ

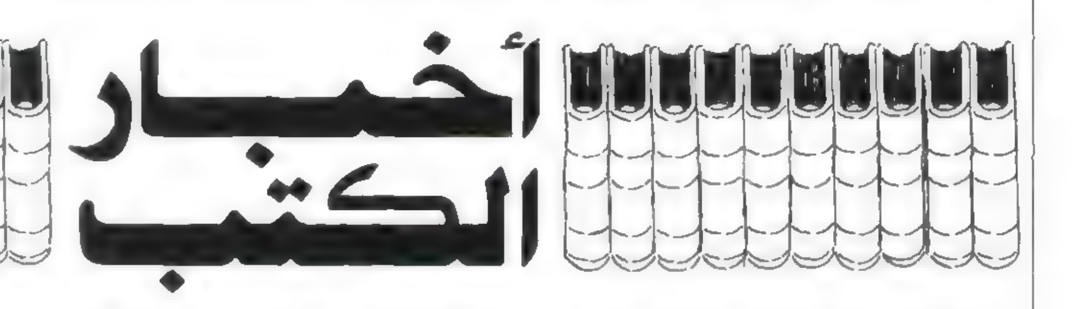

أخبار الكتب

عز الدين المدني وقد صدر في سلسلة « عيون المعاصرة » التونسية ، و « الولد الأسود » رواية لريتشارد رايت وترجمة السيدة تماضر توفيق ونشر دار المعارف ، ومسرحية « الجدة الأولى » لفرانس جريلبار تسر وترجمة الدكتور باهر الجوهري ومراجعة الدكتور كمال صفوت الألفي ، ومسرحية « النمر والحصان » لروبرت بولت وترجمة الأستاذ الشريف خاطر ومراجعة الدكتور علي أحمد محمود ، وصدرت المسرحيتان في سلسلة « من المسرح العالمي » الكويتية .

* « بشار بن برد » طبعة ثانية موسعة من هذا الكتاب صدرت في بيروت للدكتور عمر فروخ . وقد توفي الدكتور محمد النويهي قبل أن يصدر طبعة موسعة جديدة من كتابه عن بشار .

* من كتب التربية وعلم النفس الحديثة ما يلي : « نحو جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة الفضائية العربية » للدكتورة ليلى العقاد ونشر جامعة حلب ، و « التعليم مشروع اقتصادي » للدكتور اميل فهمي شنودة ونشر دار المعارف ، و « علم النفس الرياضي » للدكتور محمد حسن علاوي ونشر دار المعارف .

* طائفة من الكتب العلمية صدرت أخيرا منها : « الفحص السريري للجملة العصبية » وهو كتاب في طب الأعصاب للدكتور أنس حسني سبح وطبع دمشق ، و « العالم بعد مائتي عام : الثورة العلمية والتكنولوجية خلال القرنين القادمين » لهرمان كان وآخرين وترجمة الأستاذ شوقي جلال ونشر سلسلة « عالم المعرفة » الكويتية ، و « الحياة منذ كانت » لبرتاموريس باركر وترجمة الدكتور أحمد حماد الحسيني ونشر دار المعارف ، و « المعقولية في العلم الحديث » لروبرت بلانشه وترجمة الدكتور عادل العوّا ونشر وزارة الثقافة السورية ، و « قصة العناصر » لالبير دوكروك وترجمة المهندس وجيه السمان ونشر دمشق .

* « مقدمة في النطق الرمزي » عنوان كتاب جديد للدكتور عبد الفتاح الديدي صدر عن دار المعارف .

* أشرف الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق على الفراغ من تدوين ملاحظاته على الترجمة العربية لمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات الذي ألفه الدكتور كليرفيل وترجمه المرحومون مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، ويزيد عدد هذه الملاحظات على عشرين ألفا ، مما يجعل منها معجما طبيا جديدا بثلاث لغات . وينتظر أن يصدر هذا المعجم عن مجمع دمشق .

* عهد مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى الأستاذين محمد عبد الغني حسن والدكتور مجدي وهبة باعداد ملحق ببليوغرافي يتناول أعلام الضاد والأجانب الذين عنوا بالدراسات العربية ليؤلف جزءا من الطبعة الثالثة من « المعجم الوسيط » التي يجري تنقيحها والتوسع فيها واعدادها للنشر .

* « معجم تاج العروس من جواهر القاموس » لمحمد مرتضى الزبيدي الذي يصدر تباعا في الكويت بتحقيق جديد ، طبع منه حتى الآن ١٩ جزءا ، آخرها من تحقيق الأستاذ عبد العليم الطحاوي . وينتظر أن يقع هذا المعجم في أكثر من أربعين مجلدا .

* العلامة المغربي الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أصدر « الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية » في أربعة أجزاء .

* صدر للعلامة الأستاذ حمد الجاسر كتاب « أشهر رحلات الحج » وهو يشتمل على ملخص لرحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي وقد نشرته دار الرفاعي بالرياض .

* يتوالى صدور الآثار الكاملة للأديب الشاعر السعودي الكبير محمد حسن عواد . وآخر ما صدر كتاب « مسائل اليوم » ويضم فصولا متناثرة نشرت له في الصحف السعودية ولم تجمع من قبل في كتاب . وقد قدمت ابنة الشاعر الراحل الأديبة نجاة العواد هذا الكتاب الذي نشرته دار الجيل للطباعة .

بيئة المغول وحياتهم الاجتماعية (٧)

بقلم: د. سعد حذيفة / الرياض

إمتداداً لما تطرقنا اليه في الحلقة الفائتة حول طباع الفرد المغولي وأخلاقه وبيئته الاجتماعية.. نستعرض هنا في هذه الحلقة الزواج عند المجتمع المغولي، وطرقه وأنواعه.

تموجين مع والده يوسكاي خلال البحث عن الزوجة.

ركزنا حديثنا عن الحياة الاجتماعية داخل المجتمع المغولي ، بصورة أساسية على ما كان يحدث داخل هذا المجتمع الذي ينحدر منه جنكيزخان ، وذلك لأن ما كان يطبق في هذا المجتمع من أنظمة وقوانين أصبح شائعا ومطبقا تقريبا في سائر المجتمعات القبلية الأخرى في الأراضي المغولية الشاسعة . وبعد أن جاء جنكيزخان ووحد قبائل وشعوب المغول تحت زعامته ، وزعامة قبيلته ، أصبح نظامهم هو الشائع في الحياة الاجتماعية هناك .

والمجتمع المغولي ، بطبيعة الحال ، لا يختلف عن غيره من بقية المجتمعات البشرية في نواته الصغيرة التي يبدأ تكونه منها ، أي من الرجل والمرأة . وهذه النواة تبدأ بالزواج بين هذين المخلوقين ، اللذين جعلهما الله أكرم مخلوقين على وجه الأرض (١) .

ويعتبر « ابن الأثير » ، حسب معلوماتنا ، أول مؤرخ من المؤرخين المسلمين الذين كتبوا عن المغول ، وتحدث عن تقاليد الزواج في المجتمع المغولي . وفي هذا الصدد ، يقول « ابن الأثير » : « ... ، ولا يعرفون (يعني المغول) نكاحا ، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال ، فاذا جاء الولد لا يعرف أباه .. » (٢) .

ومع ذلك ، فلو رجعنا إلى مراجع التاريخ المغولي الأول ، لوجدنا أن ما كتب في هذا الشأن يختلف تماما عما يدعيه ابن الأثير . ومعلومات ابن الأثير عن المغول لم تكن دقيقة ، ولا يمكن أخذها دون تمحيص ، لأنه — يرحمه الله — كان يدون معلوماته عنهم ممن سمع ، وليس عمن شاهدهم بعينيه (٣) . فالمغول ، مثلهم في هذه الظاهرة الاجتماعية مثل غيرهم من الشعوب والأمم ، يتقدم المرء منهم إلى شخص آخر يطلبه ابنته أو أخته ، أو أيه قريبة كانت ، مادام هو ولي أمرها ، له أو لابنه وفي مقابل ذلك ، نجد أن الرجل الخاطب لابد أن يقدم صداقا ليتم به الزواج إلى المخطوبة .

ولعل أكبر دليل نورده هنا ، حادثة خطوبة تيموجين ، وهو الذي عرف في التاريخ بـ « جنكيزخان » ، على احدى الفتيات المغوليات .

يحدثنا صاحب كتاب « يوان تشوبي — شيه » أي التاريخ ، أو تاريخ المغول السري ، وهو كاتب مغولي معاصر مجهول ، بأنه عندما بلغ « تيمو جين » سن الثامنة ، اصطحبه والده « يسوكاي » في سفرة له خصصت للبحث عن زوجة المستقبل لابنه . ومن الأشياء المتعارف عليها غالبا عند المغول أن الرجل منهم لا يخطب أية ابنة له أو لابنه من قريباته ، بل لا يحبذ الزواج من أي فرد من نفس فخذ القبيلة الذي ينتمي هو إليه . إذ أنه غالبا ما يبحث الآباء عن زوجات لأبنائهم من بنات القبيلة التي كان قد تزوج منها الأب نفسه ، أي من قبيلة أم الولد . فهذا « يسوكاي بهادر » يذهب بابنه إلى قبيلة « الخونوتوت » (٤) وهي القبيلة التي تنتمي إليها أم « جنكيز خان » هوئلون » (٥) . ولكنه أثناء الطريق إلى وجهته تقابل معه رجل يدعى «دي — ستشن » من قبيلة «أنكجرات » (٦) . وبعد أن سأله عن وجهته ، والغرض من سفره ، ورأى « تيموجين » الصغير ، ادعى الرجل بأنه رأى روءيا في المنام الليلة الماضية أن عقابا جثم على احدى يديه ، وهو يحمل الشمس والقمر بين مخلبيه ، فأخبر « يسوكاي » أن روءية الشمس والقمر ليست مسألة عادية ، بل أن ذلك هو بشير خير (٧) . وادعى الرجل أن مجيء « يسوكاي » ومعه ابنه هو اجابة لحلمه ذاك . فاستدعى الأب وابنه ليصحباه إلى بيته على ابنته الصغيرة « برية » والتي تبلغ من العمر حوالي التاسعة أو العاشرة ، وقيل أن عمرها كان احدى عشرة سنة ، تحوز على رضى الأب وهوى الابن .

قبل « يسوكاي » الفكرة ، وذهب مع ضيفه . وبعد أن رأى « برته » أعجب بها الأب والابن معا ، لما كانت عليه من جمال ، فقبل « يسوكاي » أن تكون زوجة لابنه ، وخطبها له . وهنا قدم إلى أبي « برته » واحدا من خيوله التي كان يركبها أثناء سفرته تلك ، هدية ، وهي تمثل جزءا من الصداق ، الذي سوف يدفعه ثمنا للعروسة (٨) .

يحدثنا الراهب « وليم الربركي » حول هذا الموضوع أيضاً ، وهو كما نعرف رجل معاصر ، عاش مع المغول عدة أشهر ، وكتب لنا ما شاهده هناك من عادات وتقاليد القوم ، فيقول بأنه يجب أن نعرف بأنه لا يوجد هناك رجل لديه زوجة ، ما لم يشترها ، وهذا يعني أن أولياء أمور البنات يحتفظون ببناتهن حتى سن متأخرة إلى أن يبيعونهن (على حد تعبير مبعوث الملك الفرنسي لويس التاسع) (٩) .

ولعل وليم يقصد هنا أن الآباء يقبضون صداقا لقاء تزويج بناتهن ، فيتصرفون فيه كيف شاءوا ، فيعتبر « القس وليم » وهو محق — في اعتقادي — بيعا ، كما تباع السوائم ، والحاجات ، والسلع فيقبض الأب الثمن ، ليفعل به كيف شاء .

ويذكر لنا أيضاً الرحالة الأوروبي « ماركوبولو » بأن الزوج يعطي مهرا لمخطوبته ولكنه لا يعطيه إلى والدها ، بل يقدمه إلى أم البنت ، فلا يتم له الزواج ما لم يقدم مهرا لقاء زواجه من ابنة يرغبها (١٠) .

كما أن هناك رواية أخرى ، فيما يتعلق بمسألة المهور ، يوردها لنا « فينسنت البيوفيس » ، فيقول بأن « التتري » وهو هنا يعني المغول على وجه العموم ، لا يقدم للمرأة صداقها حتى تحمل له ابنا ، كما أن المرأة لا تتسلم صداقها من والدها وأمها حتى يصبح لديها طفل . كما أن المغولي لا يعتبر المرأة زوجة حتى تحمل ، أو تلد له طفلا . وإذا ثبت أنها عاقر ، فانه قد يتركها (١١) .

عندما يتفق الطرفان ، ولي أمر الابن ، أو الخاطب ، مع ولي أمر المخطوبة ، فانه غالبا ما يظل الصهر الجديد في بيت أهل خطيبته لفترة معينة ، في أغلب الأحيان تكون سنة ، لأن هذا التقليد يبدو أنه كان شائعا بين الأمم التركية في مجموعها . فهذا الجويني يحدثنا أن من العادة عند الأتراك أن يظل العريس مع عروسته في بيت أهلها سنة كاملة ، تعبيرا عن الاحترام والتقدير له (١٢) . كما يحدثنا صاحب « تاريخ المغول السري » انه بعد أن اتفق « يسوكاي بهادر » مع « دي ستشن » على زواج « تيموجين » من « برته » ترك « يسوكاي بهادر » ولده لدى صهره حتى تنقضي فترة الخطوبة ، وذلك نزولا عند رغبة أبي البنت . ويقول على لسان أبي « برته » : « ... ، سوف أعطي ابنتك (أي ابن يسوكاي — وهو تيمو جين) ، هذه البنت ابنتي « برته » . وتستطيع أن تتركه هنا يعيش معي ليصبح صهري » (١٣) .

ويعد أن تتم فترة الخطوبة يتبعها حفل الزفاف .

أما فيما يتعلق بحفلات الزفاف ، فان أبا البنت هو الذي يقوم بترتيب حفلة العرس ، حيث يعمل وليمة — يحضرها أقرباء الطرفين بعد ذلك نجد أن من عادتهم في ليلة الزفاف أن تهرب العروسة من عريسها ، فتلتجئ إلى أحد أقربائها . بعد أن يعرف الأب أن ابنته قد هربت يقف على مرأى ومسمع من الجميع ، فيقول : « الآن ابنتي هي ملكك ، خذها من أي مكان تجدها ، فيذهب العريس ومعه أصدقاؤه للبحث عنها حتى يتم العثور عليها ، ثم يأخذها ، حتى وان تطلب ذلك منه استخدام القوة معها ، وعليه أن يحضرها إلى بيته ، وان كان ذلك باستعمال العنف (١٤) .

وقد أورد لنا « روكهل » نقلا عن « كلارك » ان من عادة قبائل القلمقي « وهي القبائل الآسيوية » أن تمتطي البنت جوادا ، فينطلق بها بأقصى سرعته ، ثم ينطلق الخاطب وراءها ، فان سبقها تصبح زوجة له (١٥) .

وبالاضافة إلى طريقة الحصول على زوجة المستقبل عن طريق خطبتها من أهلها ، كتلك التي شرحناها أعلاه ، فان هناك طريقة أخرى ، هي خطف النساء ، وخاصة اللواتي لم يكن لهن أطفال ، أو كن متزوجات حديثا . وهذه الطريقة منتشرة في أوساط المجتمع المغولي على الأقل حتى قبيل ظهور « جنكيزخان » على مسرح أحداث منغوليا ، كرجلها الوحيد . إذ أنه ما أن يشعر الرجل أن باستطاعته اختطاف امرأة رجل ما حتى يقدم على ذلك دون تردد ، حيث لم يكن هناك عقاب اجتماعي في حق الخاطف . وغالبا ما تجري هذه العادة في الفترة التي تلي الزواج مباشرة . فان نجح في عمله ذلك أخذها إلى بيته ، وأصبحت زوجة له ، وربما تكون أما لأبناء يصبح لهم ذكر عظيم في التاريخ .

ولعل قصة « يسوكاي بهادر » والد جنكيزخان ومسألة اختطاف « هوئلون » ، التي أصبحت أما لذلك الخان العظيم الذي بنى أكبر امبراطورية عرفتها البشرية في أقصر مدة ، خير مثل نسوقه هنا . وحول هذه المسألة يحدثنا صاحب « تاريخ المغول السري » انه في ذات يوم كان « يسوكاي بهادر » وحده في رحلة صيد بصقوره على ضفاف « نهر أونون » . وهناك شاهد رجلا من قبيلة المركيت (١٦) ، ومعه عروسته (١٧) ، التي تزوجها حديثا ، وهو عائد بها في طريقه إلى بيته ، كما رأى بأنها كانت على جانب كبير من الجمال ، فرغب أن تكون زوجة له ، ولكنه لم يكن في مقدرته أن يقوم باختطافها بنفسه وأن يتغلب على زوجها المركيتي . لذلك عاد « يسوكاي » مسرعا إلى منزله ، واستنجد بأخوين له (١٨) ، ليعيناه على تنفيذ هذه المهمة . وهنا هبا ليعينا أخاهما على ذلك الرجل المركيتي ، الذي ما أن رآهم حتى أوجس في نفسه خيفة ، وتوقع الشر منهم ، فخاف على نفسه أن يقتل وعلى عروسته أن يختطفوها منه . فلما شاهدته عروسته ، وما كان عليه من الخوف ، خلعت قميصها وأعطته عريسها للذكرى ، ونصحته بأن يهرب لينجو بجلده ، ويتركها ، فان وجدها فيما بعد فستكون زوجته ، وان لم يتم ذلك الأمر فليتزوج بامرأة أخرى ، وليدعها باسمها « هوئلون » .

أصبح « يسوكاي » وأخوانه على مقربة من المركيتي وزوجته ، وهنا امتطى الرجل صهوة جواده ، والهب جلده بالسوط ليسرع به ، لئلا يتمكنوا من اللحاق به ، فيقتلوه . وعلى الرغم من أنهم فعلا حاولوا اللحاق به للقبض عليه وقتله ، إلا أنه استطاع أن ينجو منهم ، ويهرب إلى قومه .

عاد « يسوكاي » ومعه أخواه ، إلى حيث كانت عربة « هوئلون » التي كانت هي بداخلها ترتعد خوفا ، فاصطحبوها إلى المكان الذي يسكنه « يسوكاي » وقبيلته ، وأصبحت زوجته ، وقد أنجبت له أربعة أولاد ، هم : تيموجين — وقد عرف فيما بعد بـ « جنكيزخان » ، و « خسر » أو « مسار » و « ختشيئون » و « تميوج » وابنة واحدة هي « تيمولون » (١٩) .

لم ينس رجال « المركيت » مسألة اختطاف « هوئلون » ، لذلك نجدهم فيما بعد يهاجمون مضارب خيام « تيمو جين » ويختطفون عروسته « برته » بعد أن أعلموا بأنه قد تزوج بها وانها تعيش معه ، وأصبحت زوجة لأحد رجالهم وهو أخ أصغر « تشلكر المصارع » لخطيب هوئلون الأصلي ، وقد قالوا وهم يسيرون بها إلى مساكنهم ، لقد أخذنا بثأرنا الآن (٢٠) من « يسوكاي » عندما اختطف زوجة تشلدو « هوئلون » .

وهناك روايات تذكر بأن عادة اختطاف

[illegible] . يقدم المهر [illegible]

الخطيبات ، ليكن زوجات لرجال آخرين قاموا باختطافهن ، ماتزال سائدة في اقليم التركستان ، الذي يخضع حاليا لحكم دولة الصين الشيوعية ، وخاصة بين قبائل « الكزك » بشكل أكثر وضوحا (٢١) .

أما الطريقة الثالثة ، للحصول على زوجة ، فهي منتشرة بين قبائل أواسط قارة آسيا عامة ، وقبائل « الأويغوريين » خاصة ، وهذه العادة تنطبق على هذه النوعية من القبائل المسالمة ، التي لا تحبذ العنف . وتتلخص هذه العادة في أن يأتي الرجل الخاطب ومعه ما يملكه من المواشي ، والخيول ، إلى مضارب خيام أي قوم يريد أن يتزوج منهم . ثم يختار البنت التي تستطيع أن تمتطي صهوة الجواد ، وتظل متمكنة منه رغم محاولات الخاطب ، أن يلقي بها جوادها على الأرض . بعدها يتقدم الرجل بصفة رسمية إلى أهل البنت ويخطبها فتكون زوجة له .

وبالاضافة إلى ذلك ، فهناك عادة أخرى متبعة ، ليحصل الرجل على شريكة حياته ، أكثر سلميا من سابقتها . وتتلخص هذه العادة ، أن الرجل يذهب إلى أسرة معينة ، يكون لديها بنت يتفق معهم على الزواج من ابنتهم تلك . وفي مقابل ذلك يقوم هو بالعمل لدى هذه الأسرة ، فيخدمها لمدة معينة ، غالبا ما تكون ثلاث سنوات . وبعد انقضاء الأجل المقرر ، تقدم الأسرة جزءا من ممتلكاتها للبنت التي اختيرت أن تكون زوجة لذلك الرجل ، ثم يرحل عنهم بزوجته إلى مضارب خيامه ، على قرع الطبول ، والرقص والزغاريد .

أما إذا مات الرجل ، فان المرأة لا تتزوج بعده ، على اعتبار أنها ستكون زوجته في الحياة الثانية ، وأنها – ان تزوجت زوجا ثانيا – ستترك كل من يتزوج بها بعد وفاته ، وتذهب إلى زوجها الأول ، بعد وفاتها هي ، وتقوم بخدمته وتكون زوجة له ، كما كانت في حياته الدنيوية (٢٢) .

الزواج بين الأطفال المتوفين

هناك نوع آخر من الزواج يعتقد المغول بوجوده ، وهو الزواج بين الأطفال الذين يتوفون قبل زواجهم . وحول هذا الموضوع يحدثنا « ماركوبولو » ان الاعتقاد السائد بين أفراد المجتمع المغولي أنه لابد أن يتم زواج بين الأطفال (بنين وبنات) الذين يموتون قبل أن يتزوجوا ، وهنا يقوم الرجل ، الذي يكون قد توفي له ولد قبل أن يتزوج ويكون قد بلغ سن الزواج لو كان حيا ، بالبحث عن رجل آخر يكون هو أيضاً قد ماتت له ابنة قبل أن تتزوج ، ويكون سنها مقاربا لسن الولد . ويتفق الرجلان فيما بينهما على الخطوبة ، والمهر ووقت الزواج ، بحيث يراعون السن المناسب لزواج الطفلين لو كانا على قيد الحياة . وبعدها تشرع الأسرتان في تهيئة مراسم الزواج . فيعقدون القران بين الولد والبنت ، ويعملون بذلك وثيقة مكتوبة تتعلق بالصداق ، والزواج بينهما (٢٣) . ثم يحرقون تلك الوثيقة بالنار ، وهم يقولون – أثناء تصاعد دخانها من أثر احتراقها – بأن ذلك الدخان ذاهب إلى العريسين في العالم الآخر ، وهناك يتم اعلان الخطوبة بينهما ، وبعد ذلك يصبح الولد والبنت زوجا وزوجة في عالمهم الثاني .

وبعد الانتهاء من تلك المراسيم ، يقيم الأهل وليمة عرس كبيرة ، فينثرون شيئا من ذلك الطعام هنا وهناك ، على أنه الحصة المخصصة لاطعام العروسين . ثم يصنعون لهما تمثالين ، فيضعون تمثال الولد أمام أقرانه من الشباب ، وتمثال البنت أمام قريناتها الشابات ، ثم يوضع التمثالان في عربة مزينة تجرها الخيول ، لتجول في أرجاء الحي في احتفال بهيج ، وسرور عظيم . وبعد ذلك يحرق التمثالان والحاضرون يضرعون إلى الآلهة بأن تجعل هذا القران زواجا سعيدا في العالم الآخر .

وبالاضافة إلى ذلك ، فانهم يصبغون بطاقة فيها رسمة لصورة رجال في هيئة خدم وحشم ، وكذلك رسوما لخيول ، وأفراس ، وحيوانات أخرى ، وملابس من شتى الأنواع ،

فيقدم الرجل على التزوج من زوجات والده ، بل ومن ذوات الأرحام ، ماعدا أمه وأخته من الأبوين (٢٥) وبناته . أما مسألة زواج الابن من نساء والده ، فهي نوع من الارث ، ان صح لنا هذا التعبير . وهناك أسباب أخرى تتعلق باعتقادات المغول في الحياة الثانية ، إذ أن الرجل عندما يتوفى ، ويترك زوجات له ، فانه لا يتقدم أحد ليخطبهن . والسبب ، كما قلنا ، هو الاعتقاد الشائع لدى المجتمع المغولي بأن الزوجات يرجعن بعد الوفاة إلى أزواجهن السابقين ، ويتركن الرجال الذين تزوجوا بهن بعدهم . لذلك يتزوج الابن من زوجات والده ، لأنه لا يشعر بالحيف ، أو بأنه قد أهين ، أو أن هناك ضررا أو أذى سيلحق به بعد وفاته ، عندما تعود زوجة والده إليه بعد وفاتها ، ان كان قد تزوج بها أو بهن من بعده .

إذا ، يبدو لنا أن الغرض الأساسي ديني ، أو اجتماعي ديني في آن ، كما أنه غرض اقتصادي بالنسبة للمرأة والرجل . فالمرأة تنتقل بما تملكه إلى ابن زوجها ، كما أنه كان لابد لها من حام وراع يقوم على رعاية شؤونها ، ويسد الفراغ الذي تركته وفاة زوجها الأول . فكان أولى الناس (من وجهة نظرهم على ما يظهر لنا) بأن يقوم بهذا العمل هو ابن زوجها المتوفى .

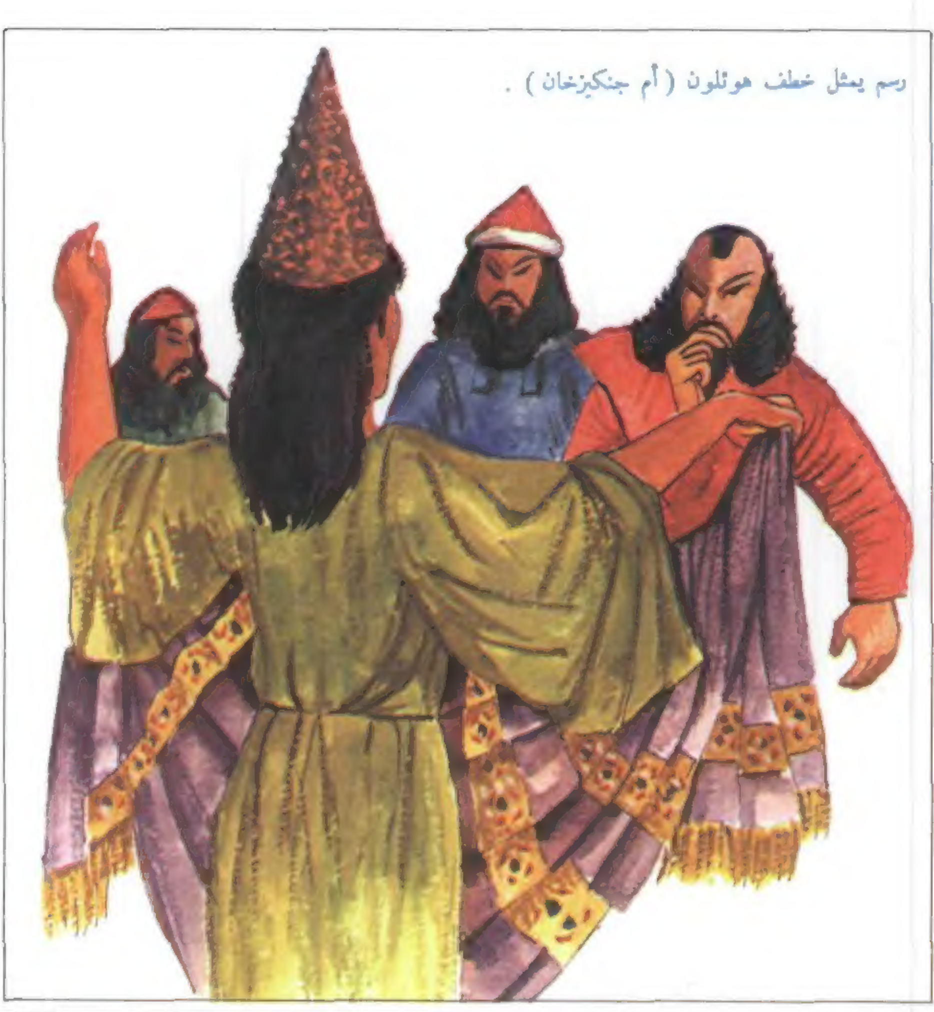

رسم يمثل خطف هوئلون (أم جنكيزخان) .

وبالاضافة إلى ذلك ، فان المرأة الأيم كانت تعتبر وجودها كزوجة مع ابن زوجها ، هو وأنواعا أخرى من الأثاث المختلفة والوسائل التي ينتفع بها في الحياة الدنيا ، كل هذه الأشياء — والتي تمثل صداق الزواج — يحرقونها ، ويقولون بأن تلك الأشياء يحتاجها العروسان في حياتهما الآخرة .

بعد ذلك نجد أن أفراد العائلتين ، آباء وأمهات ، يصبحون أقرباء ، ويحافظون على تلك العلاقة والقرابة الأسرية طوال حياة أفراد العائلتين ، كما لو كان ذلك الزواج قد تم في حياتهما ، واحتفل به حقيقة قبل موت الابن والبنت (٢٤) .

الزواج من زوجات الآباء المتوفين

هناك عادة متبعة لدى المجتمع المغولي ، وهي زواج الأبناء من زوجات الآباء المتوفين . ويحدثنا «جون البلانو الكربيني» عن هذه العادة كطريقة أخرى من الطرق التي يحصل بها الرجل على زوجة ، أو زوجات في آن ،

زوج هوئلون (أم جنكيزخان فيما بعد) هارب وأنصار يوسكاي بهادر (والد جنكيزخان) يلاحقونه .

غرض وقتي فقط يزول بوفاتها ، إذ أن بقاءها زوجة لابن زوجها الحقيقي محدد بفترة قصيرة هي من وفاة زوجها الأول والحقيقي حتى وفاتها هي . فكانت المرأة تعتقد بأنها لن تكون زوجة في الحياة الثانية إلا لزوجها الأول ، وانها ستذهب إليه ، وتقوم على خدمته كما كانت تفعل أثناء حياتها الدنيوية .

تعدد الزوجات

يقوم المجتمع المغولي على مبدأ تعدد الزوجات ، بل وبأعداد كبيرة حتى أن المرء لا يكاد يصدق ما يقرأه . فيحدثنا الرحالة الأوروبي «جون» حول ما يمكن للرجل المغولي أن يمتلك من النساء ، فيقول بأن الواحد منهم يستطيع أن يمتلك أي عدد من النساء ، طالما كان باستطاعته أن يعولهن ، فقد يكون في حوزة أحدهم مائة ، وفي حوزة آخر خمسون ، وفي حوزة ثالث عشر نساء ، وغيرهم أكثر أو أقل (٢٦) .

ورغم تعدد زوجات الرجل منهم بهذه الكثرة ، فان هناك حقيقة واحدة ، وهي أنه مهما امتلك الرجل المغولي من النساء فان المرتبة الأولى والمكانة المرموقة تبقى على الدوام للزوجة الأولى ، كما أن أبناءها هم الأبناء الذين يعتبرون أصحاب المكانة الأولى بين بقية أبناء بقية الزوجات ، وهم أصحاب الأولوية في التملك ، ووراثة الوالد . ثم يلي الزوجة الأولى وأبناءها الزوجة الثانية ، فالثالثة ، وهكذا . فاذا توفي الرجل فان الزوجة الكبرى تحتل مكانة زوجها . حيث تتولى رعاية شؤون الأسرة ، أو العشيرة (ان كان زوجها كبير قومه) أو حتى إدارة شؤون الامبراطورية ، حتى يكبر الأبناء ، ويصبحون في مركز قوي فتؤول الأمور إلى كبيرهم أحيانا ، ولو أن تقاليد وعادات المغول تقضي بأن يتولى الأمر بعد الأب المتوفي الابن الأصغر من أبناء الزوجة الكبرى . وان كان الأمر على مستوى الامبراطورية ، فقد تتولى الزوجة الأولى وهي الكبرى ، مكان زوجها حتى يبت في مسألة تنصيب امبراطور جديد ، أو خان مكان الرجل المتوفى ، في اجتماع عام لكبار أمراء الأسرة الحاكمة وكبار رجال القوم من القادة العسكريين ، على وجه الخصوص . بعدها ينصب الابن المناسب في منصب أبيه .

أما علاقة الرجل بزوجاته فهي علاقة ممتازة ، يسودها التعاون والتكاتف الأسري ، ويقضي الرجل مع كل زوجة من زوجاته يوما كاملا ، يأكل ويشرب وينام . ومع ذلك ، فانه يقضي وقتا أطول مع زوجته الأولى ، مما يقضيه مع احدى زوجاته الأخريات .

وإذا ما كان هناك اجتماع عائلي أو تجمع بين أفراد الأسرة المغولية لأية مناسبة ، حتى لو كان لمجرد الاجتماع ذاته ، وغالبا ما يكون للشراب ، فانه يتم في منزل الزوجة التي يكون عندها في ذلك اليوم . فتجتمع النساء الأخريات مع زوجهن في منزل تلك الزوجة ، وتجلس صاحبة المنزل إلى جانب زوجها ، ثم الأخريات حسب درجاتهن . ويذكر «جون الكربيني» بأنه على الرغم من كثرة الزوجات ، فانهن لا يتشاجرن قط ، وان حصل هذا ، فلا يقع إلا في حالات نادرة جدا □

---

(١) قال الله في حق هذا المخلوق : «... لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم» سورة التين ، آية ٤

(٢) ابن الأثير ، عز الدين ابي الحسن علي ، «الكامل في التاريخ» ، بيروت ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م ج١٢ ، ص/٣٦٠ .

(٣) أنظر ما قلناه في هذا الخصوص في كتابنا «سقوط الدولة العباسية» ص ص . ٢٨ - ٢٩ .

(٤) حسب ما ورد في تاريخ المغول السري ، الترجمة الانجليزية ص/٢٢٤ . وقد وردت في كتاب «جامع التواريخ» لرشيد الدين ج١ ص/٢٣٣ «أو لقونوت» .

(٥) هو «آلون اوجين» في «تاريخ سري مغولان» (وهي الترجمة الفارسية التي قامت بها الدكتورة شيرين بياني ، عن ترجمة فرنسية لنفس الكتاب لـ : بل بليو) طهران ، ١٣٥٠ هـ . ش ، ص ١٤ .

(٦) حسب الترجمة الانجليزية «لتاريخ المغول السري» ص/٢٢٤ . أما رشيد الدين «جامع التواريخ» ج١ ص/٢٢٣ فيسمى الرجل «دي نويان» والقبيلة «قنقرات» .

(٧) سيرد معنا فيما بعد ، في قسم الديانة والمعبودات لدى المغول ، ان الشمس والقمر من الأشياء التي يقدسها ويعبدها المغول .

(٨) «تاريخ المغول السري» ، الترجمة الانجليزية ، ص . ص/٢٢٤ — ٢٢٥ ، قارن ذلك بما ورد في الترجمة الفارسية ص . ص ١٨ — ١٩ .

(٩) «وليم الربركي» الراهب ، رحلته إلى منغوليا ، تحقيق دوسون ، بعنوان «البعثة المغولية» لندن ، ونيويورك ١٩٥٥ م ، ص/١٠٤ .

(١٠) ماركوبولو ، «وصف العالم» ، ج١ ، ص ١٧٠ نقلا عن «تاريخ المغول» لـ : برتولد اسبولر ، ص/١٧٤ .

(١١) أنظر ما قاله في هذا الشأن روكهل ، «رحلة القس الربركي» ، ص . ص/٥٥ من المقدمة ، و ص/٧٧ والحاشية رقم ٣ ، نقلا عن «فينسنت» .

(١٢) الجويني ، جهنكشاي ، ج٢ ، ص/١٢٤ الترجمة الانجليزية ، ج٢ ، ص/٢٩٤ .

(١٣) «التاريخ السري للمغول» ، الترجمة الانجليزية ، ص/٢٢٥ ، قارن ذلك بما ورد في الترجمة الفارسية ص ١٨ — ١٩ .

(١٤) القس وليم الربركي ، «رحلة وليم الربركي» تحقيق ، دوسون «البعثة المغولية» ص/١٠٤ .

(١٥) و . و . روكهل ، رحلة وليم الربركي إلى الأجزاء الشرقية من العالم (١٢٥٣ — ١٢٥٥) ، طبعة ١٩٠٠ ، ص/٧٨ ، حاشية رقم ٢ .

(١٦) اسم الرجل المركيتي «يلك — تشلدو» .

(١٧) هي «هوئلون» من قبيلة «ألخرنوت» أو «أولقونوت» كما في الترجمة الفارسية ، ص/١٤ .

(١٨) هما «يكون» وهو الأكبر ، و «داريتاي» وهو الأصغر من الأول .

(١٩) تاريخ المغول السري ، الترجمة الانجليزية ص . ص/٢٢٢ — ٢٢٣ ، أنظر أيضاً الترجمة الفارسية ، ص . ص/١٦ — ١٧ . أما رشيد الدين (جامع التواريخ ، ج١ ، ص . ص/٢٠٣ — ٢٠٩) فيقول بأن «هوئلون» لم تلد الا أبناء أربعة ، هم «تيموجين» ، و «جوجي قسار» ، و «قاجيون» ، و «تموكه أو تجكين» ، ولم يكن لها ابنة .

(٢٠) تاريخ المغول السري ، الترجمة الانجليزية ، ص . ص/٢٣٦ — ٢٤١ . أنظر أيضاً كتابنا «سقوط الدولة العباسية» ص . ص/٦١ — ٦٢ .

(٢١) روكهل «رحلة وليم الربركي» ، حاشية رقم ٢ ، ص . ص/٧٨ — ٧٩ ، حيث تنقل عن «كريزد» .

(٢٢) لمعلومات أوفى عن هذه العادات المغولية وقبائل وسط آسيا أنظر : روكهل ، رحلة وليم الربركي ، ص . ص / ٧٨ — ٧٩ ، حاشية رقم ٢ ، ماركوبولو ، وصف العالم ، ج١ ، ص ١٧٠ (نقلا عن اسبولر) ، تاريخ المغول ص ١٧٤ .

(٢٣) يبدو أن مسألة كتابة وثيقة بهذا الخصوص مسألة حديثة ، بعد أن غزا المغول أمما متعلمة ، وعرفوا عنهم القراءة والكتابة ، وخاصة من «الأويغوريين» لأن المغول لم يكونوا يعرفون لا القراءة ولا الكتابة حتى انفتحوا على العالم .

(٢٤) ماركوبولو ، وصف العالم ، ج١ ، ص . ص ١٧٥ — ١٧٦ (نقلا عن : اسبولر ، تاريخ المغول ، ص . ص ١٧٨ — ١٧٩) .

(٢٥) هذا يعني أن الرجل يمكنه أن يتزوج من اخواته اللواتي لسن من أمه ، بل من أم ثانية هي تحت أبيه .

(٢٦) جون البلانو الكربيني ، «تاريخ المغول» تحقيق دوسون «البعثة المغولية» ص/٧ ، أنظر في هذا الموضوع أيضاً : ماركوبولو «وصف العالم» ج١ ، ص/١٧٠ (نقلا عن اسبولر) ، «تاريخ المغول» ص/١٧٤ .

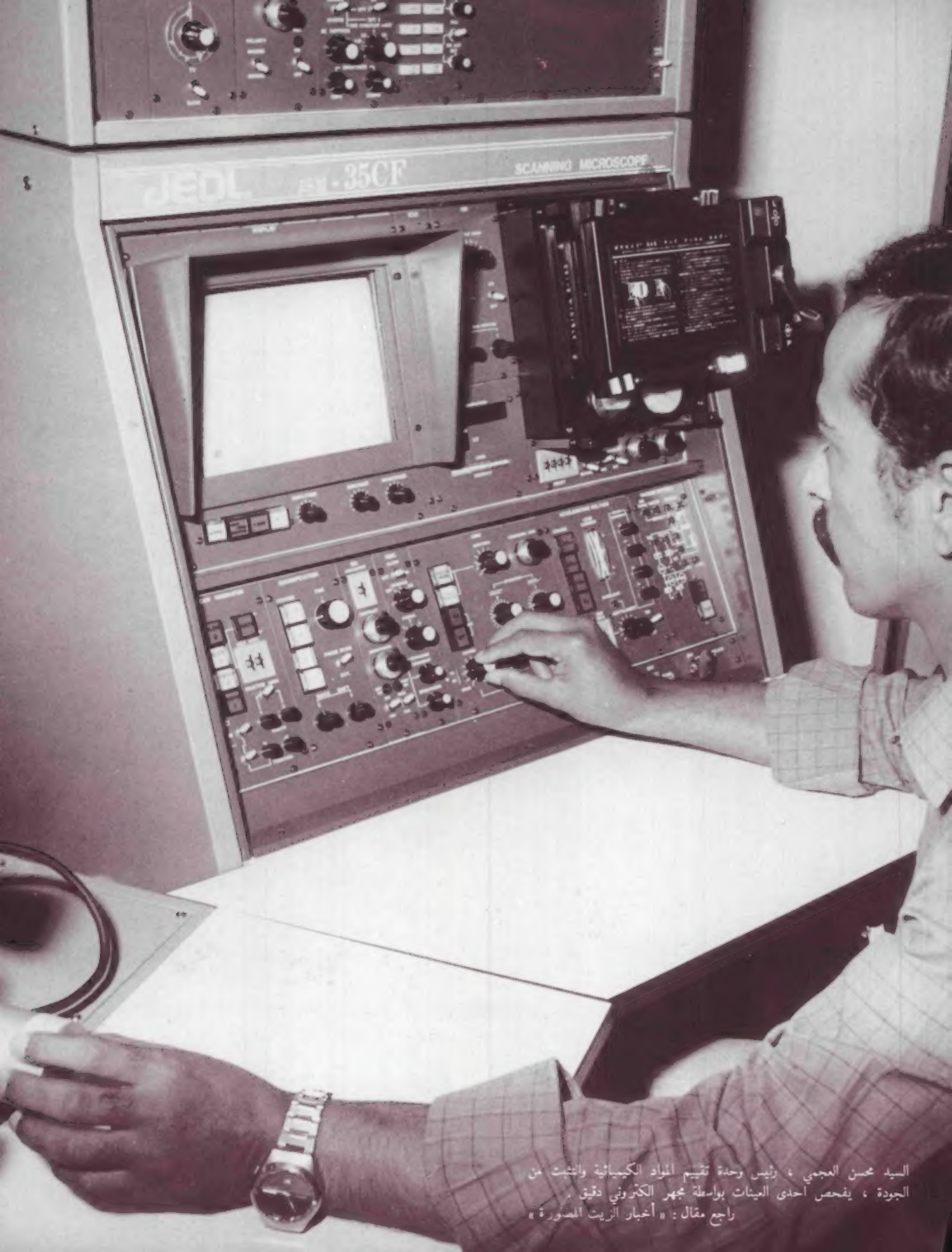

السيد محسن العجمي ، رئيس وحدة تقييم المواد الكيميائية والتثبت من الجودة ، يفحص احدى العينات بواسطة مجهر الكتروني دقيق .
راجع مقال : « أخبار الزيت المصورة »

تمتطي الفتاة المغولية جوادا ينطلق بها بأقصى سرعة ثم ينطلق الخاطب وراءها ، فإذا سبقها أصبحت زوجا له . راجع مقال : « بيئة المغول »